

## الفصل الأول

«بلاد الأندلس من قبل الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

(91-138هـ / 709-756م)

- 1- بلاد الأندلس قبل الفتح الإسلامي.
- 2- مقدمات الفتح.
- 3- الفتح الحقيقي:
  - أ- حملة طارق بن زياد (92هـ / 711م)
  - ب- حملة موسى بن نصير.
- 4- عصر الولاية (91-138هـ / 716-756م):
  - أ- تمصير الأندلس .
  - ب- معاهدة الفتح .
  - ج- التنظيم الإداري .
  - د- التسامح الديني ، مظاهره ونتائجه.
- 5- غزوات المسلمين في فرنسا:
  - أ- جغرافية البلاد ووضعها السياسي .
  - ب- غزو المسلمين جنوب فرنسا والتوسع في أوروبا .
  - ج- معركة ثور (بلاط الشهداء) .
  - د- عقبه بن الحجاج السلولي (116-123هـ / 734-740م) .
  - هـ- أبو الأخطار حسام ضرار الكلبي (125-133هـ / 742-750م) .

1- بلاد الأندلس قبل الفتح الإسلامي:

كانت شبه الجزيرة الأيبيرية (أسبانيا والبرتغال) قبل الفتح الإسلامي تحت حكم القوط الغربيين وقد بدأ احتلال القوط لها في أوائل القرن الخامس الميلادي، بعد طردهم للوندال - إحدى القبائل الجرمانية المتبريرة- ومن اسم الوندال جاء اسم الأندلس<sup>(1)</sup> ثم اتجه الوندال إلى احتلال الشمال الإفريقي وطردوا منها على يد الرومان سنة 534م .

استبداد القوط بالحكم، لاسيما قبل الفتح الإسلامي، ولسوء سياستهم ساءت حالة أسبانيا واضطربت حياة سكانها بالفوضى المنتشرة بين الناس الذين يعيشون في شقاء لسوء الأحوال المعيشة ولسياسة الاستغلال، فكان الشعب يُستغل لحساب الطبقة الحاكمة والمترفة وأصحاب المصالح، يضاف إلى ذلك الصراع الدائر بين الطبقة الحاكمة، والشعب الإسباني - مثل غيره من الشعوب الأوروبية - مقسم إلى عدة طبقات هضمت حقوقها، مع وجود الفوارق الطبقيّة، فلا يحظى بالعيشة المترفة إلا طبقة معينة حصلت على امتيازات، والأسرة المالكة بيدها كل شيء دون الشعب الذي يلقى الإهمال والظلم، ففرض عليه الضرائب والتكاليف<sup>(2)</sup>. وقد انقسم المجتمع الأسباني إلى عدة طبقات:

1- طبقة رجال الكنيسة: هذه الطبقة كانت تسيطر على أكبر نسبة من الأراضي الزراعية المعفاة من الضرائب إلى جانب أنها كانت تتدخل في كافة شئون الحكم.

2- طبقة النبلاء: وهم ينحدرون من القوط وكانوا ستحوزون على باقي الأراضي الزراعية الخصبة والمعفاة من المكوس، إلى جانب تقاسمهم المناصب العسكرية وشئون البلاد.

3- طبقة الأبقان: وهم المعروفون بـ (عبيد الأرض) وهؤلاء كانوا يقومون على خدمة أراضي كبار الملاك من قوط ونبلاء ورجال الكنيسة وكان هؤلاء يرون إن الأبقان جزء من ثروتهم فإذا انتقلت الأرض إلي مالك آخر ينتقل أولئك العبيد إلي المالك الجديد، إلى جانب كونهم محرومون من كافة الحقوق.

4- طبقة التجار وصغار الملاك: وهؤلاء يقع على عاتقهم أداء الضرائب الباهظة التي أنقلت كاهلهم حيث تذهب ضرائب هؤلاء إلى السلطة الحاكمة.

## من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

5- طبقة العبيد: وهؤلاء يمثلون الأغلبية العظمة، ومصدر هؤلاء الحروب لذلك يخضعون للبيع والشراء، وكان عملهم في الحرف والصناعات المختلفة وهؤلاء لا يختلفون عن الأقبان.

6- طبقة اليهود: وهؤلاء كانوا يسيطرون على اقتصاد البلاد حيث يشتغلون بالتجارة الخارجية، ساعدتهم معرفتهم بعدة لغات إلى جانب اللغة العربية، كما عمل اليهود في التجارة الداخلية مستخدمين عدة طرق للربح السريع مثل المضاربة وأنواع عدة من البيوع التي حرّمها التشريع الإسلامي، وقد أحس الحاكمون بواطنهم واستغلالهم لموارد الدولة فكان نصيبهم الاضطهاد من الحكام والتضييق عليهم(3).

لا يوفر هذا الوضع - نون شك - الاستقرار ولا العدالة الاجتماعية، ومن هنا كانت الطبقات المنتجة في المجتمع محرومة من كثير من حقوقها، إلى جانب أن هذا الوضع ينتشر فيه الفساد المؤامرات والفساد وقبلا ختل أمور الدولة حيث قام أحد الجنود بانقلاب ضد الملك غيطشه ووصل إلى كرسي السلطة ولكن سرعان ما اغتيل(4) قبل الفتح الإسلامي لأسبانيا بسنة أو تزيد، كما قام أحد رجال الجيش وأسمه لذريق بالاستيلاء على السلطة وعزل الملك غيطشه(5) وغداة الفتح الإسلامي كان لذريق هو حاكم البلاد، لكن أتباع الملك السابق ومؤيديه وأفراد أسرته لم يرضوا عن هذا الحاكم الجديد وكانوا يتحينون الفرصة لاستعادة ملكهم ووجدوها في الفتح الإسلامي، ووهموا أن المسلمين طلاب غنائم، فسوف لا يستقروا في أسبانيا لكنهم لم يجدوا لهذا الوهم إشارة، فالمسلمون حملة عقيدة يعملون على نشرها وإعلانها.

كانت أسبانيا قبل الفتح الإسلامي تشكو الإضراب والفساد الاجتماعي والتأخر الاقتصادي وعدم الاستقرار نتيجة السياسة ونظام المجتمع السائد لكن هذا لا يعنى أن هذه السلطة لم تكن قادرة على الدفاع عن نفسها، كما لا يعنى انعدام قوتها السياسية والعسكرية، بل كان بإمكانها أن تصد جيشاً مهاجماً وتحاربه وتقف في وجهه، أقام القوط دولة اعتبرت اقوي دول الممالك الجرمانية في أوائل القرن الخامس الميلادي(6)، ورغم ذلك تاصلت المسيحية في أسبانيا ولم يبدأ القرن السادس حتى انتشرت الأديرة المشتغلة بالعلم، وقد اشتهر القس القوطي ماسونا(571م) بنزعاته الإنسانية واجتهاده، وكذلك القديس ولباننور(603م) الذي ترك أثرا فكريا طيبة(7).

وأكبر شخصيات هذا العصر مكاناً أبقاها أثراً في مستقبل البلاد الثقافي هو القديس إيزيدور الأشبيلي، ولم يكن كاتباً دينياً فحسب بل كان مصنفاً موسوعياً وهو يعد من كبار الكتاب والمفكرين المسيحيين، ومؤلفاته تعتبر ثروة عظيمة من الأفكار اليونانية والرومانية وفلسفة المسيحية الأولى.

2- مقدمات الفتح:

يعتبر الفتح العربي لأسبانيا من أهم أحداث التاريخ القومي الأسباني في العصور الوسطى، بل من أهم أحداث التاريخ العالمي كله، الذي يسترعى عادة أنظار المؤرخين فيققون عنده ويفسرون أحداثه ولم يختلف المؤرخون في بداية فتح الأندلس، وتتبادر إلي الأذهان أسئلة كثيرة في حاجة إلى إجابة شافية هل كان الفتح مبيتاً؟ هل كان عملاً مديراً؟ هل تم بتحريض معين؟ ما هي غاياته وأهدافه؟ وتتوقف الإجابة على هذه الأسئلة على معرفة حقيقة العلاقات بين القوات العربية وبين الكونت جوليان صاحب سبته من ناحية وبين أبناء الملك غيطشة من ناحية أخرى (8) وقد حاول بعض الدارسين أن يشككوا في شخصية جوليان هذا وأن يعتبروا أخباره ضرباً من الخرافة، غير أن الدراسات الحديثة ألقت أضواء على هذه الشخصية التاريخية التي لعبت دوراً كبيراً في مصير أسبانيا في القرن الثامن الميلادي.

واستطاعت أبحاث كل من دوزي وكوديرا وبروفنسال أن تبين أن جوليان هذا كان وجوده حقيقة، وأنه كان يتولى منطقة سبته منذ أيام عقبه بن نافع الفهري وأن عقبه صالحه وأبقاه على سلطانه في البلاد، ولم يكن جوليان هذا عاملاً قوطياً إنما كان عاملاً بيزنطياً على منطقة سبته، كانت تربطه صلة من المودة بالقبائل المغربية المقيمة حول سبته من ناحية وبحكام القوط في أسبانيا من ناحية أخرى.

والمراجع العربية تخلع على أخبار جوليان هذا طابع القصة وتتحدث عن ابنته التي عاشت في بلاط القوط زمناً، وما كان من إساءة لنريق إليها وما جره ذلك من حقد جوليان ورغبته المبيتة في الانتقام، وأن هذه الرغبة دفعته إلي أن يرحل للقيروان ليقابل موسى بن نصير ويحرضه على فتح الأندلس، وأن جوليان بعد هذا أخذ يغزو سواحل الأندلس<sup>(10)</sup> والمؤرخون الأسبان يعترفون بحملات جوليان وغاراته على سواحل الأندلس، ولكنهم ليردونها إلى اتفاقه مع موسى بل يقولون أنها استجابة للنداء الذي وجهه الملك المخلوع أخيل، ويعرض

## من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

المؤرخون لأبناء غيطشة ويذكرون أن لذريق بعد أن مات غيطشة تتبع أولاده وأنصاره بالأذى ففروا يطلبون النجاة، سواء أكان هؤلاء الأبناء قد عبروا إلى إفريقيا بأنفسهم ليطلبوا عون العرب أم اختفوا في بعض نواحي الأندلس وأرسلوا رسولا يبسط للعرب أحوال أسبانيا، فإن الحقيقة التي تلخص لنا هذا كله هي أن أولاد غيطشة أيدوا العرب منذ البداية الأولى، وأنهم دبروا المكيدة للذريق واتفقوا على أن يخونوه يوم المعركة الفاصلة مع العرب ليأخذوا بثأرهم<sup>(11)</sup>.

ونحن لا نستبعد اتصال العرب بصاحب سبته أو بأبناء الملك غيطشة وإنما الذي يجب أن نؤكد أن العرب فكروا في فتح الأندلس، فقد انتهوا من المغرب الأقصى وأرادوا أن يستفيدوا من هذه الطاقات البشرية الكبرى التي توافرت لهم بعد هذا الفتح، وإن هذا التفكير لم يكن بتحريض من هؤلاء لأن العرب لم يكونوا بحاجة إلى أن يحرضهم أحد على الجهاد وإنما الذي حدث في فتح الأندلس حدث مثله في بلاد الشام والعراق ومصر من قبل وهو محاولة العرب الاستفادة من الانقسامات الداخلية في البلاد ليضمنوا النصر لأنفسهم<sup>(12)</sup>. وكانت بداية فتح الأندلس أيضاً وفقاً للسياسة العربية التقليدية وهي استشارة الخليفة في بداية عمليات الفتح، ثم بداية الغارات الخاطفة التي تسمى بالغارات الثغرية حتى إذا استوثق العرب من النصر كانت البداية الجدية للفتح بدأت الغارات الثغرية أو غارات جس النبض عام 709/هـ 709م حين كتب الخليفة الوليد بن عبد الملك إلى موسى بن نصير يأمره أن يختبر بلاد الأندلس بسرية صغيرة، فكانت الحملة المعروفة بقيادة طريف بن مالك، عبر البحر إلى الأندلس في قوة صغيرة من أربعمئة فارس وقدم جوليان أربع سفن ونزل المسلمون في موقع على الساحل الجنوبي للبلاد<sup>(13)</sup>.

وحدث ما كان بحسبان العرب، فقد خف إليهم أنصار جوليان وغيطشة لمعونتهم، قام طريف بسلسلتين من الغارات الخاطفة وغنم فيها غنائم كثيرة ثم عاد إلى بلاد المغرب مرة أخرى بعد أن حققت الحملة أهدافها وبيئت للعرب الضعف الحقيقي في الجبهة الداخلية والإخلاص الحقيقي لأنصار العرب في البلاد<sup>(14)</sup>.

## 3- الفتح الحقيقي حملة طارق بن زياد (711/هـ 711م):

الفصل الأول

كان طارق بن زياد من بربر المغرب الأقصى أسلم أبوه أيام عقبه بن نافع وحسن إسلامه وعمل طارق في خدمة الولاة المسلمين، وكان من أشد الضباط قربا من موسى بن نصير، لأنه تخطى غيره من كبار العرب، وعمد إليه قيادة أخطر عمل حربي في تاريخ التقدم العربي في حوض البحر المتوسط<sup>(15)</sup> ولم تكن هذه المحاولة العربية الأولى<sup>2</sup> بغير هدف إنما كان العرب قد وضعوا لأنفسهم خطة عسكرية واضحة بدأوا ينفذونها خطوة خطوة، أريد لهذه الحملة الأولى أن تحقق هدفاً أساسياً لا ينجح الفتح إلا بدونها وهو إنشاء رأس جسر في الجانب الإسباني من مضيق جبل طارق يصبح قاعدة صالحة للتوغل في البلاد، ويستطيع المسلمون أن يدافعوا عنه إذا دهمهم العدو، كما يمكنهم من تأمين طرق مواصلاتهم مع الشاطئ الإفريقي وقد اتجهت جهود طارق إلى تحقيق هذا الهدف الأول، فقد تجمع المسلمون عند الجبل الذي عرف باسم جبل طارق وحصن الموقع تحصيناً طيباً ثم بدأ توسع رأس الجسر بالاستيلاء على منطقة الجزيرة الخضراء المجاورة لجبل طارق، وأصبح المضيق كله في يد المسلمين بل أصبح في استطاعتهم أن يدفعوا عنه كيد العدو، فقد صدوا إحدى غارات القوط على مواقعهم<sup>(16)</sup>.

كان طبيعياً أن يتجه الفتح العربي إلى تحقيق المرحلة التالية من مراحل الفتح وأن ينصرف العرب من سياسة الدفاع إلى الهجوم، وأن يكون رأس الجسر هذا قاعدة صالحة للمضي بالغزو قداماً، وقد وضع هذا الاتجاه عند المسلمين بعد أن أمنوا غارات العدو عندما وصلتهم الإمدادات في الوقت المناسب، فقد مكثوا الفاتحين من بدء العمليات العسكرية الناجحة فبدأ تحركهم الواضح صوب الشمال ويبدو إن وادي لكبة<sup>(17)</sup> هذا أصبح موضعاً لأكبر معركة حربية في تاريخ الفتح كله عرفت أحياناً باسم معركة وادي لكبة وأحياناً أخرى باسم معركة البحيرة<sup>(18)</sup> وقد تقدم لذريق ليلقى العرب في نفس الموضع الذي اختاروه للقتال، وتقدر المراجع عدد جيشه بمائة ألف وربما كان في هذا التقدير مبالغة ولكن الذي لا شك فيه أن عدد جيشه كان أضعاف جيش المسلمين، وكان عدد الفرسان فيه عظيماً<sup>(19)</sup> وقد لعب أنصار جوليان وغيثشة دوراً هاماً في هذا اليوم في تفريق أنصار ملك القوط، وقد خانته الفرسان في ساعة المعركة فهزم وفر على أعقابهم متكبداً خسائر فادحة، وأحرز العرب نصراً عظيماً في هذا اللقاء الأول.

## من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

وكانت معركة وادي لكة عام (92هـ/711م) من معارك التاريخ الإسلامي الفاصلة ومن حسن حظ المسلمين أنهم يحرزون النصر في معارك حاسمة في مستهل النضال ترجح الكفة في جانبهم وهذه المعركة أشبه بمعركة اليرموك في الشام أو القادسية في العراق أو بابلين في مصر إذن لم يكن جند طارق مجرد غزاة يسلبون وينهبون ثم يعودون<sup>(20)</sup>.

ترك هذا النصر أثرا عظيما في معنويات المسلمين زادهم رغبة في الفتح واستبسالا في النضال وأظهر لهم نقط الضعف واضحة في جسم أمه القوط وجرا أعداء القوط في الانضمام إلى جانب العرب وقد ظهر تأييد اليهود واضحا بعد هذا النصر الكبير فوقفوا إلى جانب المسلمين وساعدوهم في عمليات الفتح مرحلة بعد أخرى ولا يخفى ما تركه هذا النصر من أثر عظيم في بربر المغرب الأقصى فقد بدأت قواتهم تعبر البحر في جموع غفيرة لتتال شرف الانضمام لهذا الجيش المظفر، وقد بلغ طارق من القوة حدا جعله ينظم حملات صغرى تمضى إلى التوغل في إرجاء البلاد بينما التيار الأعظم الجارف يمشى في طريقه قدما فقد عمد طارق في ذلك الوقت إلى إرسال حملة يقودها مغيب الرومي بقصد الاستيلاء على قرطبة، أما هو فقد مضى مباشرة ليقطف ثمرة النصر العاجلة، فدخل طليطلة عاصمة القوط ومركز الكاثوليكية في شبه الجزيرة الأيبيرية دون مقاومة ويشبه هذا بعض المؤرخين دخول المسلمين طليطلة بدخول العرب بيت المقدس عام 645هـ/645م<sup>(21)</sup>.

## ب- حملة موسى بن نصير (93هـ/712م):

ثم قدر لحركة الفتح التي تستمد القوة من ينبوع آخر يكفل لها أن تمضي إلى غايتها المرسومة، ذلك أن طارق أوغل بسرعة صوب الشمال متجها إلى طليطلة، وبقيت أقاليم كثيرة في الشرق والغرب في حاجة إلى جهود حقيقية خصوصا بعد أن تكشف لأنصار غيطشة أن العرب يريدون البقاء ويريدون الاستمرار في الوقت الذي تجمعت فيه بقايا المقاومة تريد أن تبذل مجهودا أخيرا قبل أن تنتهي .

فقد قدم موسى بن نصير إلى البلاد بنفسه سنة 93هـ/711م وعبر البحر ومعه نحو من 18 ألف من خيرة جند العرب القيسية واليمانية ومعهم أبناؤهم ومواليهم وعدد من كبار العرب والتابعين، نزل موسى عند جبل طارق وتقدم إلى الجزيرة الخضراء<sup>(22)</sup> وقد وجدنا موسى يبدأ موجة جديدة من الفتح متطرقا

إلى المواضع التي لم يدخلها العرب، فقد سلك طريقاً آخر غير الطريق الذي سلكه طارق فاستولى على مدن شزونة ثم قرمونة ثم حاصر مدينة أشبيلية بضعة شهور، ثم وصل طليطلة في غيبة طارق والتقى به عند مارده<sup>(23)</sup>، وكان هذا اللقاء مديراً، فقد جاء في وقت كان المسلمون فيه بحاجة إلى أكبر قدر من التضامن والإصاحات مكاسبهم كلها، فقد كانت فلول القوط تتجمع للقيام بمحاولة أخيرة بين وادي أنه ونهر التاجة في وقت أشد فيه تيار المعارضة خصوصاً بعد أن أيقن غيطشة والطامعون في العرش أن العرب سيبقون وأنهم لم يجيئوا لعزل الملك وإقامة آخر، فقد أعلن موسى أن البلاد كلها ملك للخليفة، ونكب الطامعون في أمالهم ومن ثم بدأت المقاومة للفتح تتخذ طابعاً آخر، وبدأ المسلمون يغيرون من سياستهم القديمة فبدنوا يصدون إلى الشدة والبطش تمشياً مع عنف المقاومة وشدتها خصوصاً بعد قضائهم على المقاومة الأخيرة التي بذلها لذريق<sup>(24)</sup>.

وقد سارت جيوش الفتح إلى الشمال حتى سرقسطة ثم اندفعت وراء المقاومة صوب الشمالي الغربي حتى ليزعم المؤرخون أن موسى بن نصير لم يكن ليقف عند حد وأنه إنما جاء الأندلس ليخترق جبال البرانس في طريقة نحو القسطنطينية وقد ينس المسلمون من القتال في هذه القفار الموحشة التي يسكنها شعب الباسك وأيقنوا أن المقاومة اختفت تماماً، ولو عرفوا أن هذه البلاد النائية ستشهد ميلاد المقاومة المسيحية للحكم العربي كله وأنها ستكون نواة تكبر مع الأجيال مطالبة بالتأثر حتى تطرد العرب من البلاد نهائياً، ولعرفوا هذا المصير لما تركوا في هذه البلاد أحداً من الأحياء، وعند هذا الحد من الفتح عاد موسى وطارق إلى دمشق ودخلها موسى دخول الفاتحين يحمل معه من الغنائم والأسلاب ما لم يشهده العرب منذ فتح العراق<sup>(25)</sup> ولكن هذا الفتح لم يلق من الخليفة سليمان بن عبد الملك إلا الجحود وقضى بقية عمرة ذليلاً مغموراً ومات مغموماً، ويبدو أن طارق لقي نفس المصير المجهول، وقد كان موسى في الحقيقة من أعلام الإسلام، فتح فتوحاً تضعه في الصف الأول من رجالات الإسلام الأوائل، فهو واضح أسلم ما أدركه المسلمون من سلطان وحضارة في غرب البحر الأبيض المتوسط، لأنه لو لم يفتح الأندلس لأستمر المغرب مهدداً بأفدح الأخطار.

وقدر لعبد العزيز بن موسى بن نصير أن يتم ما بدأه أبوه، وإن يؤدي في بلاد الأندلس ما أداه أبوه في المغرب الأقصى من قبل، وأن يهيئ هذه البلاد لتصبح ولاية إسلامية تخضع لخلفاء المشرق، وقد أتم عبد العزيز فتح بلاد

## من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

الأندلس، وقد لاحظنا كيف ترك موسى وطارق شرق الأندلس الممتد على طول الساحل حتى مدينة برشلونة دون فتح، غير أن عبد العزيز أتم ذلك كله وصالح شريفا قوطيا من أنصار العرب أسمه تدمير على ما بيده من البلاد وعقد معه معاهدة<sup>(26)</sup>.

وقد جعلت هذه المعاهدة هذا الإقليم كله تحت إشراف العرب المباشر واعترفت بتدمير هذا عاملا يحكم البلاد باسم المسلمون وينفذ سياستهم، وقد لجأ عبد العزيز إلى المسالمة والتهدئة حتى تستقر البلاد ويهدأ أهلها ويعرفوا من العرب سياستهم الحقيقية وسماحتهم التقليدية حتى ليضعه المؤرخون من هذه الناحية في صف موسى بن نصير وحسان بن النعمان، وقد كان عبد العزيز ميالا إلى أهل البلاد حريصا على التقرب منهم واكتساب ودهم وقد تزوج من امرأة قوطية تطلق عليها النصوص العربية أسم أم عاصم، وقد سكن معها في جانب من كنيسة القديسة رويانا، وقلده الكثير من القواد وزعماء الجند ليضعوا بذلك أساس جيل المولين الذين سيكون لهم شأن في تاريخ الأندلس فيما بعد<sup>(27)</sup>.

## 4- عصر الولاية (91-138هـ) / (716-756م):

أتم عبد العزيز بن موسى فتح البلاد كلها ثم اغتيل في مسجد اشبيلية عام 95هـ/716م وولى جند الأندلس أيوب بن حبيب اللخمي على البلاد فكان أول الولاية الأندلسيين<sup>(28)</sup> وبولايته يبدأ عهد جديد في تاريخ الأندلس الإسلامية هو عهد الولاية الذي استمر حتى 138هـ/756م وهي السنة التي استطاع فيها عبد الرحمن بن معاوية الداخل أن يؤسس الإمارة الأموية، فهو إذن من أقصر عهود الولاية التي عرفها تاريخ الأمصار الإسلامية فلم يدم أكثر من أربعين سنة على حين أمتد عصر الولاية في مصر مثلا حتى سنة 254هـ/868م وقد تعاقب على حكم الأندلس في هذه الفترة عدد كبير من الولاة بعضهم تولي من قبل خلفاء المشرق مباشرة والبعض الآخر من قبل ولاية أفريقية وبعضهم اختاره الجند وأقرته الخلافة، وهذه الفترة على قصرها في غاية الأهمية ففيها وضع الأساس للكثير من المقومات التي قام عليها حكم المسلمين بل نشأت فيها أصول المتاعب والخلافات التي صاحبت الحكم الإسلامي إلى آخر العهد به<sup>(29)</sup>.

رغم هذه الأهمية كان هذا العصر غامضا أخباره إلى ابعد الحدود فإنه لم يلق من المؤرخين العرب عناية كبيرة، فقد عالج العرب الكتابة التاريخية في وقت متأخر، فلما كتبوا التاريخ كانت قد بعدت الشقة وضاعت أغلب معالم

## الفصل الأول

الإحداث ولم يكن العرب في البلاد قد طال بهم المقام إلا هذه السنين القصيرة الحافلة بالمشاكل والمتاعب، فلم تترك أثارا ذات بال يمكن الاعتماد عليها للتثبيت من الحقائق التاريخية ولعل ندرة هذه الأخبار هي التي جعلت مؤرخا كبيرا مثل ليفي بروفنسال لا يكتب عن هذا العصر إلا القليل كما أوقعت بعض المحدثين في كثير من التأويلات غير الصحيحة والمتناقضة.

وقد يظل هذا العصر لغزا غامضا في تاريخ الأندلس ما لم يدرس دراسة مقارنة بغيره من عصور الولاة التي مرت بها جميع الأمصار الإسلامية في أعقاب الفتح وفي ضوء التطورات العامة التي اشرنا إليها. على كل حال نريد في لمحة سريعة أن نتحدث عن طابع العصر من الناحية السياسية واتجاهاته ومشاكله وظروفه ثم نتعرض بقدر الإمكان لطابع الثقافة العربية فيه ومدى التقائها بالتقافات الموجودة في البلاد على كل حال سنتعرض للموضوعات الآتية بالترتيب:

- 1- كيف عمل الولاة العرب في هذا العصر على تمصير البلاد وتطبيق المثل السابقة.
- 2- اشتعال نار العصبية العربية في بلاد الأندلس ثم النزاع بين العرب والبربر وأثر هذا النزاع في تاريخ الأندلس وحضارتها.
- 3- ميلاد الحياة الثقافية في البلاد.

### أ- تمصير الأندلس :

لدراسة هذه الناحية العامة يجب أن نعرف أن الحكم في الإسلام ليس غاية إنما هو وسيلة لتحقيق أهداف معينة وسيلة لنشر الإسلام وتطبيق المثل الإسلامية، وعصر الولاة دائما هو ميدان هذه التجربة الهامة في الحياة الإسلامية تجربة تطبيق المبادئ السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويتوقف بقاء الإسلام ونجاح الدعوة على سلوك هؤلاء الولاة ومطابقتهم ما بين المثالية والواقعية وكسب رضا الشعوب التي رضخت للحكم العربي ودخلت في طاعة المسلمين.

وتسمى هذه السياسة الإسلامية عادة باسم سياسة التمصير، وتمصير الأندلس إذن معناها تحويله إلى مصر إسلامي يستهدى تعاليم الإسلام في حياته وتقاليده ونظمه وسياسة التمصير تقوم على أسس واضحة: أن يعامل الداخلون في الإسلام معاملة قوامها الإخاء والمساواة والحرية وأن يأخذوا نصيبهم

## من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

الطبيعي في حكم البلاد والاشتراك في الحياة السياسية<sup>(30)</sup> معاملة خاصة لأهل الذمة اللذين دانوا للإسلام بالطاعة، وارتبطوا بالحكم العربي باتفاقيات ومعاهدات، ودفع الجزية التي هي مقابل اضطلاع المسلمين بالدفاع عنهم وإبقائهم على أوضاعهم القديمة وتحفظ عليهم دينهم وتصور حرمة أموالهم وتمنحهم قدراً كبيراً من الحريات المدنية والاجتماعية، وتطبيق مبادئ اقتصادية معينة نابعة من تعاليم الإسلام كنظرية الإسلام في ملكية الأرض والتنظيم الإسلامي للخراج والعطاء والضرائب الأخرى ووجوه الإنفاق. وقد تتضمن هذه السياسة تنظيمًا إداريًا معينًا ومعاملة خاصة للولاة وتنظيمه للقضاء والجيش والإبقاء على بعض التنظيمات الإدارية، وقد ظهرت هذه التقاليد الإسلامية في الحكم منذ فجر الدعوة إلى خارج بلاد العرب بعد تكوين الدولة العالمية الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب، ويتبين هذا من دراسة السياسة الإسلامية في مصر والشام والعراق وإيران، بل يستدل على هذه السياسة من المصادر المسيحية المعاصرة ومن أوراق البردي الإسلامية، ومن المعاهدات أو عهود الصلح التي كتبها العرب مع المدن التي استسلمت لهم: مثل معاهدة مصر ومعاهدة بيت المقدس ومعاهدة الحيرة ومعاهدة الإسكندرية، ونحن نريد أن نتأمل في أخبار الأندلس في عصر الولاة هل طبق العرب في البلاد نفس هذه المبادئ التي طبقت في الأمصار الأخرى<sup>(31)</sup>.

## ب- معاهدة الفتح:

يذكر المؤرخون أن العرب أثناء الفتح ارتبطوا بكل ناحية من نواحي الأندلس بمعاهدة خاصة، وأن هذه المعاهدات اختلفت فيما بينها في الصياغة وفي بعض التفاصيل وإذا كانت قد اتفقت في الروح والأسس، فمن حسن الحظ أنه بين أيدينا الآن معاهدة عبد العزيز بن موسى النصير مع تدمير حاكم شرق الأندلس، وقد احتفظت المصادر بنص هذا الصلح، أورد الضبي نصه العربي، وأورد الرازي صورة أسبانية منه وترجمة ميخائيل الغزيري إلى اللاتينية أثبتته في فهرسة المعروف للمخطوطات العربية في الإسكوريال<sup>(32)</sup> وهذه المعاهدة تتفق مع الروح الإسلامية التي تجلت في معاهدة الصلح التي عقدت زمن الخلفاء الراشدين، ولأهميتها نورد نصها فيما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

## الفصل الأول

من عبد العزيز إلى تدمير انه نزل على الصلح وأن له عهد الله وجمته أنه لا ينزع منه ملكا ولا أحدا من النصارى عن أملاكه وإنهم لا يقتلون ولا يسبون أولادهم ولا نسأوهم ولا يكرهون دينهم وإلا تحترق كنائسهم ما تعبد وما نصح، وأن الذي اشترط عليه أنه صالح على سبع مدائن..... وأنه لا يأوي لنا عدوا ولا يخون لنا أمنا ولا يكتم خيرا علمه وإن عليه وعلى أصحابه دينار كل سنة وأربعة أمداد قمح وأربعة أمداد شعير وأربعة أقساط خل وقسط عسل وقسط زيت وعلى العبد نصف ذلك . كتب في رجب سنة 94هـ. وشهد على ذلك عثمان بن أبي عبيدة الفهري، وحبیب بن عبيدة الفهري وعبد الله بن ميسرة الفهري. وقد تضمنت المعاهدة المبادئ الآتية: -

- 1- أن يحتفظ تدمير بسلطاته القديمة.
- 2- أن لا يؤسر جنده ولا يقتلون.
- 3- أن لإيحال بين الأطفال وأمهاتهم.
- 4- أن تصان كنائسهم.
- 5- أن لا يأووا عدوا.
- 6- أن يدفعوا الجزية والخراج.

والواضح أن هذه المعاهدة لا تكاد تختلف في روحها وفي ميدانها عن المعاهدات التي ألفناها في الحكم العربي في مصر وفي غيرها من البلاد كما يبدو لنا من دراسة تاريخ الحكم الإسلامي في الأندلس في عصر الولاة . أن العرب مضوا إلى ابعدها رسمته هذه المعاهدة في تطبيق هذه السياسة وحسن معاملة أهل البلاد بنفس الروح التي عومل بها أهل مصر ويمكننا أن نتلمس ذلك في النواحي الآتية:

### ج - التنظيم الإداري:

أبقى العرب لأهل البلاد الأصليين شرائعهم وقضاتهم بل عينوا لهم حكاما من أنفسهم يديرون المقاطعات ويجمعون الضرائب ويفصلون في الأحكام ، ولكن العرب احتفظوا بغالبية الرجال القدامى من أهل البلاد، وهي نفس السياسة العربية التي سار عليها العرب في جميع البلاد، في الوقت الذي احتفظوا لأنفسهم بوظائف السلطة العليا: مثل وظيفة الوالي وصاحب الشرطة وصاحب الخراج والبريد والقاضي واحتفظوا أيضا بالتقسيم الإداري للبلاد كما هو دون تغيير قسمت أسبانيا في ضوء تقسيمها القديم أيام الرومان والقوط وإن كان

من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

العرب قدا أدخلوا بعض التقسيمات الإدارية الصغيرة تيسيرا لضبط الأمن وربط المال إلا أن المعاصرين للحكم العربي الأول لم يحسوا بتغيير يذكر في حكومة البلاد<sup>(33)</sup>.

### د- التسامح الديني، مظاهره ونتائجه:

أبقى المسلمون للمسيحيين حريتهم الدينية كاملة مقابل دفع الجزية والخراج على ما تقضي به الشريعة الإسلامية وسوا بين المسيحيين كافة في هذه الحقوق، وامتدت مظاهر هذا التسامح فشملت الممتلكات، فلم يمس المسلمون إلا ما كان ملكا لبيت لنرق وترك الباقي بيد من يزرعونه، وتركوا أحرارا ينظمون أمورهم على النحو الذي أرادوا ما داموا على الطاعة وظلوا. يفصلون في أفضيتهم وفقا للنظام القوطي<sup>(34)</sup>.

وظلت علاقة المسيحيين بكنائسهم وقساوستهم على ما كانت، بل ترك العرب للجماعات النصرانية نشاطها المدني الذي كانت جارية عليه أيام القوط ولم يعترض العرب في كثير أو قليل لنظام البلديات الذي وجوده في البلاد وترك المدن كما كانت حرة تنظم أمورها كما يريد أهلها، بل وضع المسلمون حدا للاضطهادات الدينية التي شاعت في حياة البلاد في الفترة الأخيرة من حكم القوط تركوا للمذاهب المختلفة الفرصة لتحيا من غير خوف المجادلة بالمنطق والرأي، أما التعذيب والإكراه فلم يعرف إلى قلوب العرب سبيلا والمؤرخ أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام يذكر أنه لم يسمع بأية وسيلة من وسائل الاضطهاد على الأقل في هذا العصر الإسلامي الأول.

وقد لقيت هذه السياسة تأييدا من أهل البلاد فلم تشهد الأندلس طوال القرن الثاني الهجري ثورة واحدة على الحكم العربي<sup>(35)</sup> حتى قيل أن الذين هاجروا إلى الأراضي الفرنسية خوفا من العرب تمنوا لو عدلوا إلى أوطانهم مرة أخرى ورجال الدين أنفسهم ومؤرخو الكنيسة يعترفون بهذه السياسة السمحة، فما هو القديس بونيفاس المعاصر يرى في الحكم الإسلامي يد العدالة الإلهية التي اقتضت من القوط ومظالمهم<sup>(36)</sup>.

وقد امتدت سياسة التسامح إلى اليهود فنعموا بالحرية كاملة وفتحت أمامهم ميادين الحياة الاقتصادية دون منافس، بل عهد الحكام العرب إليهم بالمهام الدبلوماسية وتولوا المناصب الإدارية والمالية ونالوا من العرب بمثل ما نال الأقباط في مصر<sup>(37)</sup> والوثائق العربية المعاصرة تطلق على النصارى

الفصل الأول

واليهود اسم أهل الذمة<sup>(38)</sup>، ثم أصبح هذا الاسم يطلق على اليهود وحدهم، أما النصارى فقد اتخذوا أحياناً اسم العجم وأحياناً أخرى اسم المعاهدين نسبة إلى العهود التي أخذوها من الحكام العرب<sup>(39)</sup>.

ويذكر بروفسال أنهم اتخذوا اسم المستعربين<sup>(40)</sup> ويعلق الدكتور حسين مؤنس على ذلك فيقول: أن اسم المستعربين ظهر في العقود الجارية بين الناس ابتداءً من القرن الحادي عشر الميلادي، كما ظهر في الوثائق المسيحية المكتوبة باللاتينية أو الإسبانية في نفس الوقت تقريباً، وإنها كما أطلق ملوك النصارى على نصارى الأندلس الذين دخلوا في طاعة المسلمين تمييزاً لهم عن رعاياهم، وكان لهؤلاء المستعربين طقوسهم الدينية الخاصة ولهم رجال دين خاصين بهم يقيمون صلواتهم على أسلوب خاص، ويستخلص من هذا أن الاستغراب كان يسبق الإسلام في بعض الأحيان أو في أكثرها، وأن النصارى الأندلسيين اختلطوا بالمسلمين فتعلموا لغتهم وأسلوبهم في الحياة وكان كثيراً منهم يجيدون اللغة العربية إجابة تامة<sup>(41)</sup>.

والحكم الإسلامي في الأندلس لم يكن مجرد ثورة دينية فصلت أهل البلاد عن ماضيهم البغيض، إنما تضمن انقلاباً اقتصادياً بعيد الأثر، فقد أدى إلي تخفيف الضرائب وتبسيطها فهي لن تعد ضريبة الجزية والخراج والعشور كما طبقت المساواة في جباية الضرائب وفرضها في ميدان الجزية طبق الولاية العرب في الأندلس أحكام الإسلام وفق ما حدده قول الله سبحانه وتعالى: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)<sup>(42)</sup> ويرى بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)، أن الجزية كفعلة من جزي فلانا ما عليه، والجزية مثل القعدة والجلسة، ومعنى الكلام حتى يعطوا الجزية التي يدفعونها للمسلمين عنهم<sup>(43)</sup> وإعطاء الجزية بدلا عن القتال<sup>(44)</sup> وسميت جزية لأنهم يجزون بها جزاء تأمينهم في دار الإسلام وحمايتهم والدفاع عنهم<sup>(45)</sup> ولا ينقض عهدهم طالما أنهم يوفون بما اشترط عليهم من أداء جزية معينة، وطالما أنهم لا ينكرون كتاب الله بطن فيه ولا تحريف له، ولا ينكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكذيب له ولا ازدراء ولا ينكرون دين الإسلام بزم له ولا قدح فيه، ولا يصيبون مسلمة بزنا ولا بآثم نكاح، ولا يفتنون مسلماً عن دينه، ولا يعرضون لماله ولا دينه، ولا يعينون أهل الحرب على المسلمين<sup>(46)</sup>.

## من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

هذه حقوق عليهم، كما كان لهم حقوق مارسوها في بلاد الأندلس مثل ترميم المعابد والكنائس وإعادة تشييدها، ولا يسمح لهم بإقامة معابد وكنائس جديدة في أماكن فتحها المسلمون سواء أكانت هذه الأماكن فتحت صلحا أو عنوة (إن كان في قرية يملكونها منفردين لم يمنعهم إحداث كنيسة ولأرفع بناء ولا يعرض لهم في خنازيرهم وخرمهم وأعيادهم وجماعاتهم وأخذ عليهم أن إلا يسقوا مسلما أتاهم خمرا ولا يبيعونه محرما ولا يطعمونه إياه)<sup>(47)</sup>.

وفي نظير حمايتهم والدفاع عنهم فإنهم كانوا ملزمين في الأندلس بدفع مبلغ معين من المال يتفق عليه يسمى جزية، ولا تؤخذ إلا من الشباب القادر على القتال من غير المسلمين، وتسقط عن العميان والرهبان والصبيان والمجانين وكبار السن والفقراء والمعوزين، أما مقدارها، فإنه يتراوح ما بين أربعة دناتير على الطبقة العليا، ودينارين على الوسطى، ودينار واحد على من هم دون ذلك<sup>(48)</sup> أما الشؤون الداخلية لأهل الذمة فقد تركت لهم بما يتلاءم مع خصوصية وضعهم وتركت لهم حرية الحكم بينهم حسبما ورد في كتبهم، يدل على ذلك قوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين (49) وإن طلب أحد منهم المحاكمة أمام قضاة مسلمين أجزى له ذلك (50) أما أو قاف أهل الذمة فكان مسموحا لهم باستغلالها وفي وقف بعضها على كنائسهم وشؤونهم<sup>(51)</sup>، وكانوا يتعاملون مع المسلمين بالبيع والشراء والطعام والهدايا ( بشرط ما يجوز شرعا وقبل المسلمين منهم هداياهم في عيد الفطيرة)<sup>(52)</sup> ولذلك عاش أهل الذمة داخل المجتمع الأندلسي كجزء منه ووصلوا إلى أعلى المناصب أما عن الخراج وملكية الأرض فظهر فيه عدة اختلافات حول الملكية أما عن خراج الأرض فقد وضع عمر بن الخطاب نظام وهي جبي الخراج على النظام التالي:

- 1- أرض أحيائها المسلمون وهي أرض عشرية لا يجوز أن يوضع عليها الخراج.
  - 2- أرض اسلم أصحابها فتبقي في أيديهم فهم أحق بها وهي أرض عشرية.
  - 3- أرض امتلكها المسلمون عنوة فتكون غنيمة تترك ليرى فيها الإمام رأيه.
  - 4- ما صالح المسلمون عليه وهي الأرض الخراجية ويحدد الخراج وفق ما تتحملة الأرض وهذا يقوم على ثلاث أسس.
- أ- جودة الأرض وخصوبتها وما تنتجه

الفصل الأول

ب- ما يختص بالزروع التي تنتجها الأرض من خبواب وثمار.  
ج- طريقة ري هذه الأرض فما يسقى بالسيوح والإمطار يختلف في خراجه عما يسقى بالنواضح والدوالي. وتتغير قيمة الخراج تبعاً لتغير هذه الأحوال (53) هذا بالنسبة لخراج الأرض، أما عن ملكيتها فالوضع يختلف وذلك عندما انتهت سيطرة القوط الغربيين بقيت تقاليدهم سائدة وقام المسلمون بترسيخ نظام الإقطاع بالبلاد<sup>(54)</sup>.

ومن القرائن التي تشبث هذا التواصل التاريخي استمرار أبناء الملك (غيطشه) في وضعيتهم السابقة، حيث اعتبروا في عصر الولاة كأمرأ إقطاع (55) بعد أن سجل لهم الوليد بن عبد الملك على ضياع أبيهم<sup>(56)</sup> كذا الحال بالنسبة لتمير الذي أقطع أراضي مرسية فاستمرت وضعيته كأحد كبار الإقطاعيين مثلما كان في العصر القوطي، كما أن إقطاع الجند الشامي ثلث محصول الأهالي بعد من التقاليد الرومانية العريقة<sup>(57)</sup> كما شكل السادة النبلاء وأصحاب الكنيسة والعائلة المالكة، هم الذين شكلوا طبقة الملاكين في العصر بين القوطي والإسلامي وأن تغيرت الأسماء<sup>(58)</sup>.

خلاصة القول إن وضعية الأرض في الأندلس إبان الفتح الإسلامي لم تخضع لقانون محدد - عكس ما كان بالشرق حيث سيطرة الدولة المركزية - ولم تقسم على أساس شرعي، كما أن خمس الدولة لم يتم بكيفية نهائية، واستمرت نفس الحالة طيلة عصر الولاة، ولم يكن في صالح أحد أن يجلي ما أكتنفها من غموض ما دام قد استحوذ على أقطاعات غير شرعية، وزادت الحرب الأهلية الدائرة بين القبائل إلى جانب كثرة تغير الولاة في الإبقاء على هذه الوضعية التي كانت غير قانونية أصلاً ولكنها اعتبرت صحيحة تمشياً مع الأمر الواقع حتى صارت بمثابة (عرف)، غير أن، المشكلة احتدت حينما جاء جنود الوالي السمح بن مالك، وأرادوا مشاركة الجنود البلديين في رأيهم باعتبار أن لهم الحق في امتلاكها، مما جعل الملاك القدامى يشكون إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي كتب لهم سجلات تشهد بملكيتهم تحت التهديد بالجلاء عن الأندلس<sup>(59)</sup> فأصبحت أرضهم شرعية عن طريق الغضب والابتزاز.

وباختصار فإن أحداث عصر الولاة زادت من تعقيد المشكل القانوني لوضعية الأرض وهذا ما يفسر انعدام عقود أو سجلات تثبت مشروعية ملكية أصحاب الأراضي<sup>(60)</sup> وبذلك تكون الأرض في الأندلس خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري عرفت تحولاً ما تجلى في فقدان الدولة سيطرتها

من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

عليها على أن الأمر الذي نريد أن نوضحه إن الإسلام كان رحمة على أهل الأندلس من النصارى واليهود حيث تمتعوا بقسط وافر من الحرية والتسامح ولم يعانون أي شكل من أشكال الاضطهاد وليس من شك فرضا المسيحيين من أهل البلاد عن هذا النظام الجديد اعترفوا في صراحة أنهم يؤثرون حكم العرب على حكم القوط والدليل على ذلك عدم قيام أي ثورة من قبل نصارى الأندلس على حكم العرب طوال عصر الولاة، بل حتى القساوسة الذين كان من المتوقع أن يكونوا أشد الناس سخطاً على الوضع الجديد لم يكونوا شديدي التألم ، كما يدل على ذلك التاريخ المنسوب إلى المؤرخ المسيحي ايزيدور الباجي القسيس الذي كتب بقرطبة سنة 754م والذي لم يعرض للحكم العربي بالنقد الشديد<sup>(61)</sup>. كانت هذه السياسة أعظم وسلة إلى الإسلام بل كانت أبلغ وأكثر فعالية من المعارك والقتال ، إن الإسلام يرجع الفضل في انتشاره على نطاق واسع إلى هذه السياسة الحكيمة وحدها، واعترف المستشرقون بأن العرب لم يرغبوا أحداً على الدخول في دينهم.

كانت طبقة العبيد الأسبان أكثر الطبقات استجابة لهذا الحكم الجديد الذي حررها وأخذ بيدها، هذا فضلا عن أن حظها من المسيحية كان قليلا بل جاوز الإسلام أفراد هذه الطبقة إلى الطبقة الوسطى الذين بدتوا يدخلون في الإسلام عن إيمان وعقيدة وحماس، بل نجد أفرادا من طبقة كبار الملاك يعتنقون الإسلام ويقبلون عليه، وإن ارتباط كثيرين من العرب والبربر بعلاقات المصاهرة مع أهل البلاد يشد أزر الحركة الإسلامية ويقويها<sup>(62)</sup>.

ويبدو أن الحركة الإسلامية في الأندلس كانت تسير بخطأ واسعة ، فهذا ابن عذارى وابن القوطية يؤكدان أن انتشار الإسلام وقوته في الأندلس تم في أول ولاية الصمخ بن مالك سنة 100هـ / 719م<sup>(63)</sup> الذي سار على نهج الخليفة عمر بن عبد العزيز وهو رفع الجزية عن أسلم وأخذ الخراج الشرعي مما كان لهذا أكبر الأثر في نشر الإسلام بالأندلس ، ولكن بعد وفاة الخليفة جاء ولاة كان لهم الدور في الجهاد فقاموا بالتوسع حتى بلغوا بلاد الفرنجة بعد افتتاح عامة الأندلس<sup>(64)</sup> ومن الولاة الذين كان لهم الدور الكبير في الجهاد للأندلسي الوالي عنزه بن عبد الله الفهري ( 107هـ / 725م)<sup>(65)</sup> إلى جانب الوالي عقبة بن الحجاج السلولي ( 116-121هـ / 736-728م) الذي أخذ من مدينة أربونه ناقصي ثغر

## الفصل الأول

الأندلس مركز له يتسنى له القيام بالجهاد ففتح جليقية وبنبلونة ونقل إليهما قبائل عربية<sup>(66)</sup> ولم يقتصر جهاد ولاة الأندلس داخليا بل أمتد إلى خلف جبال ألبرت

### 5- غزوات المسلمين في فرنسا:

#### أ- جغرافية البلاد ووضعها السياسي:

كانت أربونة عاصمة لإقليم في جنوب غاليا (فرنسا) عرف باسم سبتمانيا يقع في أقصى الشمال الشرقي لأسبانيا، وترجع أهمية هذا الإقليم أنه يمتد في شمال جبال ألبرت بحذاء ساحل فرنسا الجنوبي<sup>(67)</sup> وكان جنوب غاليا يتكون من ثلاث أقاليم هي: أكويتانيا وسبيتانيا وبروفانس. وطبقا للتقسيم الإداري منذ أيام الرومان هذه الأقاليم خاضعة لأسبانيا<sup>(68)</sup> ويوجد في هذه الأقاليم عدة طرق ومساالك تربط بين فرنسا وأسبانيا<sup>(69)</sup>.

أما عن الوضع السياسي لهذه الأقاليم فكانت ممزقة بين الشمال المضطرب وملوكه الميروفيجيين الضعاف، وبين الجنوب المتمرد على سلطة الشمال، واقتطع مقاطعة أكويتانيا وحكموها لصالحهم بقيادة القائد لو بوس إلي أن توفي عام 674م<sup>(70)</sup> وتولى ابنه وأودو، وأمام الضعف الذي أصاب الميروفيجيين أخذ حجاب القصر يرتقون إلى أعلي المناصب حتى استطاعوا أن يسيطروا على الحكم<sup>(71)</sup> كما كان غالبية سكان هذه الأقاليم من شعب خليط روماني قوطي لكل منهما عاداته وشرائعه الخاصة بهما، كل ذلك سهل على القوات الإسلامية التدخل في جنوب فرنسا، بل وجدوا كل العون من سكان المناطق الجنوبية، لأنهم كانوا ينظرون إلى الميروفيجيين (الفرنجة) على أنهم برابرة من أهل الشمال بينما هم يرون أنفسهم ذوى مدنبة قديمة وعريقة منذ زمن الرومان<sup>(72)</sup>.

#### ب- غزو المسلمين جنوب فرنسا والتوسع في أوربا:

بدأ الغزو في عهد أيوب بن حبيب اللخمي عام 97هـ/715م حيث قضى أغلب ولايته رغم قصر المدة في الجهاد بشمال أسبانيا ليهيئ للمسلمين المناطق التي سوف ينطلقون منها إلى جنوب فرنسا<sup>(73)</sup> حيث كانت بقايا القوط المقاومين وينلقون مساعدات من دون أكويتانيا وصاحبها الكونت أودو، وكان العرب يعلمون بحقيقة هذه المساعدات لذلك أرادوا قطع هذه الصلة بين الفرنجة والكونت أودو لذلك قام الوالي عبد الرحمن الثقفي ( 97-100هـ/715-718م)

## من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

باختراق جبال ألبرت وتوغل في أرض غاليا حيث غزا إقليم سبتمانيا وانطلق إلى أوروبا من الناحية الشرقية فيما بين نهاية جبال ألبرت وسواحل البحر عن طريق ممر بيرينيان<sup>(74)</sup> وافتتح المدن التي واجهته وعددها سبع ومنها عاصمة الإقليم نربونة والسبب في هذا الاختراق السريع إنه لم توجد قوى سياسية تقف في وجهه عبد الرحمن الثقفي، ولكن العرب لم يتمسكوا بما استولوا عليه من مدن فسرعان ما رجعوا أدراجهم إلى حيث أتوا، ولكن في عهد ولاية السمح بن مالك الخولاني (100-102هـ/718-720م) وكان من خيرة القواد المسلمين الذين تولوا أمر الأندلس وبثوا فيها روح الجهاد وشب فيهم الحماس الذي كان قد ضعف على أثر استدعاء الخليفة الوليد بن عبد الملك لموسى بن نصير وطارق بن زياد، لذلك حاول السمح تحقيق فكرة موسى بن نصير وقام بحملة على ولاية سبتمانية وأعادها، واستولى على أربونة بعد حصار دام شهرا، وقد غنم المسلمون كثيرا من الأموال والتحف، ومما ساعد على سقوط أربونة اشتراك قوات بحرية إسلامية في محاصرتها من البحر مما سهل وصول المدد الإسلامي إلى القوة<sup>(75)</sup>.

ومنذ ذلك الوقت أصبحت مدينة أربونة قاعدة للعمليات الحربية في جنوب فرنسا نظرا لبعد المسافة بينها وبين قاعدة الأندلس لذلك دعم السمح بن مالك هذه القاعدة بالمقاتلين إلى جانب بعض القبائل العربية لتمصير المدينة وتحويلها إلى مدينة إسلامية<sup>(76)</sup> ثم اتجه السمح غربا متتبع مجرى نهر الجارون وفتح جميع المدن التي صادفها مثل بيزية، ثم فتح قرقشونة وسار حتى وصل إلى طرطوشة عاصمة إقليم أكويتانيا، فأصطدم بحاكمها دوق أودو فدارت معركة بالقرب من المدينة وكان أودو على رأس الجيش، والمسلمين محاصرين المدينة بالمجانيق وظلت المدينة تقاوم حصار المسلمين إلى أن انتهى الحصار بطعنة للسمح قضت عليه أواخر عام 102-هـ/720م<sup>(77)</sup> مع عدد كبير من المسلمين وعادت قلوب الجيش الإسلامي بقيادة عبد الرحمن الغافقي الأزدي إلى سبتمانيا التي أصبحت نقطة الانطلاق العربي لغزو فرنسا، ولما شاع خبر هزيمة المسلمين، قام أهالي اللانجدوك والبرانس بالخروج عن طاعة المسلمين إلا أن عبد الرحمن الغافقي ومن معه من قوات المسلمين استطاعوا القضاء على هذه الفتنة في مهدها وألزموا المتمردين على الالتزام بالطاعة ودفع الجزية

## الفصل الأول

وغيرها<sup>(78)</sup>. ولم يستمر عبد الرحمن الغافقي إلا شهوراً حتى خلفه والي جديد للأندلس.

جاء القرار من والي إفريقية يزيد بن أبي مسلم بتعيين عنبسه ابن سحيم واليا عام (103هـ/722) وكان عنبسه من نفس طراز السماح الخولاني حيث قام عنبسه باسترداد كافة المدن التي خرجت عن السماح عقب مقتله، وصالح أهلها على نصف أعمالها والتزم أهل المدن بدفع الجزية<sup>(79)</sup> ومن ثم زحف المسلمون إلى مقاطعات نيم وبوي ومقاطعة وكليرمونت ثم واصل عنبسه سيرة عام 104هـ/722م إلى منطقة دوفيني وعاصمتها جرنوبل حتى وصل نهر الساؤون في الجهة الشرقية لجنوب فرنسا فدخل إقليم برجنديا التي اشتهرت بعد ذلك باسم فرانك كونتية<sup>(80)</sup>.

وبذلك بسط المسلمون سلطانهم على شرق جنوبي فرنسا ثم عاود عنبسه حملاته فاتجه إلى الشمال وتوغل في إقليم الرون واجتاح مدينة أوزه ومدينة فين وواصل سيرة نحو ليون ثم ماسون ومدينة بون وواصل سيرة حتى وصل إلى مدينة أوتان في أعالي نهر الرون<sup>(81)</sup> وإلى جانب ذلك قام عنبسه بحملة على المدن الواقعة على نهر اللوار، ولم يتوقف إلا قرب بلدة سانس على بعد ثلاثين كيلو متر جنوب باريس بسبب المقاومة العنيفة التي تولاهها قادة أهل المدينة<sup>(82)</sup>. ويرجع سبب هذا التقدم السريع للمسلمين في فرنسا إلى مساعدة الدون أودود ومحالفة للمسلمين وتأمين مؤخرة جيشهم، وذلك طمعا في مساعدة المسلمين له في القضاء على نفوذ شارل حاجب القصر الذي لم يكن على وفاق معه، حيث قام شارل بغزو أكويتا نيا مرتين ونهبها، كما كان شارل على خلاف مع أمراء الإقطاع في هذه المقاطعة الغنية، ويود هؤلاء الإقطاعيين القضاء على شارل، لذلك تعاونوا مع عنبسه<sup>(83)</sup> وربما هذا التحالف هو السبب فيما وفق عليه المسلمون من انتصارات ما كانت منتظرة، ويبدو أن عنبسه بن سحيم الكلبي أدرك أنه توغل في قلب غالبا أكثر مما ينبغي فخشي ألا يستطيع تأمين خطوط عودته، ثم إنه صادف ذلك الوقت أنبعثت العصبية في الأندلس بين القيسية واليمينية<sup>(84)</sup>.

وتوالي عدد من الولاة على الأندلس مما كان سببا في تفاقم الاضطرابات والخلاف بين القبائل، حتى تولى الهيثم بن عبيد الكنتاني عام (111هـ/730م) الذي حاول أن يقر الأوضاع ويقضي على الفتن والمخالفين له في الرأي وبخاصة اليمينية، ثم أنصرف بعد ذلك إلى محاربة منوسة حاكم منطقة الأ

من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

شترياس، ولكنه لم يوفق في القضاء على منوسة، فسار بجيشه صوب الشمال ليقيم الثوار في الولايات الجبلية ويواصل الغزو، فأخترق إقليم سبتمانيا إلى وادي الرون وغزاليون وشالون وذلك لتثبيت نفوذ المسلمين في هذه المنطقة<sup>(85)</sup> ولكن الهيثم بن عبيد لم يتخذ سياسة صارمة مع شيوخ العرب والبربر مما دعا إلى شكواه إلى الخليفة هشام بن عبد الملك فبعث محمد بن عبد الله ليتحقق من أمره، فلما ثبتت إدانته ألقى به في السجن وأسند محمد بن عبد الله والى إفريقية ولاية الأندلس إلى الأمير عبد الرحمن الغافقي عام (113هـ/732م).

### ج- معركة تور (بلاط الشهداء) 114هـ/732م:

كان عبد الرحمن الغافقي من سكان الرباط والحصون فيما وراء جبال ألبرت لذلك مال الناس إليه لبراعته وشجاعته وعمق إيمانه كما أثقلت المواقع الحربية للمسلمين في هذه المنطقة عبدالرحمن الغافقي فعلمته الحذر والحيلة وتركت في نفسه رغبة جامحة في الثأر ولم يهدأ له بال إلا باستئناف الغزو، لذلك حشد حشداً كبيراً من نخبة المقاتلين والمرابطين بعد أن أعلن الجهاد في سبيل الله، فجاءه المتطوعين من كل مكان، فتنجم لديه جيش قوامه سبعين ألف مقاتل كلهم من البربر واليمنية، فسار بهذا الجيش إلى الدروب والممرات ليشغل نظر ملك الفرنجة عن وجهته الحقيقية، كما أرسل إلى عثمان بن أبي نسعة ليقوم بالمنورة، لكن هذا الأمير رفض لأنه كان حاقداً على عبد الرحمن الغافقي حيث يري أنه أحق بالولاية على الأندلس، كما أن نسعة كان متزوج ابنة أودو دوق أكويتانيا لذلك أصبح حليفة<sup>(86)</sup>.

وعندما رفض عثمان بن أبي نسعة التحالف مع عبد الرحمن الغافقي أصدر أوامره إلى القائد زيان بالقبض عليه والقضاء على ثورته وتم ذلك عام 113هـ/732م (87)، وبعد ذلك واصل عبد الرحمن الغافقي مسيرته إلى جنوب غاله فإخضع مدينة أرل التي كانت قد خرجت عن طاعة المسلمين وتوقفت عن دفع الجزية، ثم اتجه لحصار أكويتانيا والتقى بالدوق أودو عند النقاء نهر الجارون بنهر دور دوني، وانتصر عبد الرحمن الغافقي انتصاراً كبيراً مما جعل أودو يتقهقر إلى عاصمته بورجو<sup>(88)</sup> مما جعل عبد الرحمن الغافقي يواصل مسيرته لحصار العاصمة حتى استولي عليها بدون مقاومة، وواصل الفتوحات فاستولي على مدينة بواتييه وغنموا كنوزاً كثيرة واستعدوا للتوجه إلى مدينة تور وهي ثاني مدينة في دوقية أكويتانيا فانهزم أودو هزيمة ساحقة وفر في نفر

## الفصل الأول

من صحبته إلى الشمال وسقطت اكويتانيا في يد المسلمين<sup>(89)</sup> واستقبل ملك الفرنجة شارل مارتل الدوق أودو وبذلك توحدت قوى النصرانية في غاله، ورحب شارل مارتل بالفرصة التي تمكنه من بسط نفوذه على اكويتانيا وتحقيق أطماعه القديمة<sup>(90)</sup>.

لذلك استنفر شارل مرتل المقاتلة من كافة أقاليم الفرنجة كما كان قد أنهى حروبه ضد الفريزيين والسكسون فأتوه مسرعين، إلي جانب ذلك أن شارل مرتل محارب ماهر أستطاع أن يجمع حوله عدد كبير من الجند بالقوة تارة وبالسياسة تارة أخرى ، وكان المعسكر الإسلامي تفصله مسافات شاسعة عن القواعد الأصلية ما بين أربونه وتور، ولم يكن باستطاعة الغاقي أن يعتمد على نجدات سريعة في ساعة الخطر، وعسكر عبد الرحمن الغاقي بين تور وبواتيبه وعبر شارل مرتل نهر اللور وعسكر بجيشه إلى يسار الجيش الإسلامي بأميال قليلة بين نهري كلين وفين فرعي نهر اللور، والجيش الإسلامي كان يكمن فيه خطر وهو الغنائم المتقل بها<sup>(91)</sup>، وعلى الرغم من ذلك تاهب الغاقي لقتال العدو وخوض المعركة الحاسمة بعزم وثقة، وقد التقى الجيشان في معركة من أفسى المعارك التاريخية شهرة، فقد استمرت ثلاثة أيام، وقيل أسبوع كاملاً، أبلى فيها الجيشان بلاء كبيراً وكان جيش الفرنجة أضعاف الجيش الإسلامي، وكان أودو من القواد ذوي الخدع الحربية ، فقد كان يدرك نقطة ضعف عرفها عن المسلمين فأراد أن يستغلها، وهي أن الجيش متقل بالغنائم ويحرص على أن يضعها في مؤخرة الجيش في حراسة حامية منه<sup>(92)</sup>.

وهكذا قام أودو بحركة التفاف خلف جند المسلمين، وهاجم مؤخرتهم فأختل الجند وتراجع بعضهم لإنقاذ الغنائم، في الوقت الذي بقي البعض يقاتل، وحينئذ بادر الغاقي لإنقاذ الجيش ولكنه أصيب بسهم قاتل أودي بحياته، وعليه أصبح جيش المسلمين بدون قيادة، في الوقت الذي هاجم جيش الفرنجة المسلمين من كل جانب، فأستشهد منهم العدد الجم، وتراجعت فلوله إلي الورا بعد أن أصابه الارتباك الشديد، لما أصبح الصباح لم يجد شارل مرتل من يقاتله فاكنتي بهذا النصر، ولم يحاول متابعة بقايا الجيش الإسلامي، خشية أن يكون المسلمون قد دبروا له كميناً وعاد<sup>(93)</sup> إلى بلاده.

ولكن المد الإسلامي لم يتوقف بعد هزيمة عبد الرحمن الغاقي حيث اتجه المد الإسلامي إلي الشرق لنهر الرون بقيادة والي جديد، هو عبد الملك بن يقطن عام 114هـ / 732م ،الذي جهز جيش كبير ليأخذ بثأر المسلمين ويوطن الإسلام

## من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

في تلك البلاد التي بدا سكانها يعلنون الثورة على شارل مرتل أملا في الاستقلال بالتحالف مع المسلمين في أربونه<sup>(94)</sup>، فلما زحف عبد الملك بن يقطن إلى بلاد لا نجدوك ووصل إلى ضفاف نهر الرون حيث مدينة فيين وتحالف معه حاكم بروفانس الأمير موروند الذي كان يلقب بدوق مرسيليا، وأشدت أزر هذا التحالف نتيجة انشغال شارل مرتل بقتال الفريزون الذين أعلنوا الثورة عليه، كذلك تحالف أسقف مدينة أو كسير وغيره مع المسلمين مساعدا لهم على مواصلة التوغل داخل بلاد الغال<sup>(95)</sup>.

وقد حاول أهل أفينون منع المسلمين من المرور بمضيق دورانس لكن المسلمين تغلبوا على جميع العقبات التي كانت في طريقهم، وبذلك ظل المسلمون يتحكمون في إقليم بروفانس لمدة أربع سنوات لم يجرؤ خلالها أحد على منازعتهم السلطة فيها<sup>(96)</sup> ولما شعر عبد الملك بن يقطن الفهري بالرضا للنتائج التي أسفرت عنها حملته إلى بلاد الغال عاد أدراجه منها إلى قرطبة دون أن يتمكن من إخضاع الثوار البشكنس، وبعد عودته عزل في رمضان عام (116هـ/734م) واختار عبيد الله بن الحباب والي إفريقية والأندلس.

## د- عقبة بن الحجاج السلولي (116-123هـ/734-740م):

تولي عقبة بن الحجاج بدلا من عبد الملك بن يقطن<sup>(97)</sup>، وفي ذلك يقول ابن عذاري (ولي هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحباب مصر وإفريقية والأندلس..... فلما شرف عبيد الله وعلت منزلته وانتشر ذكره وقد عاينه مولاه عقبة بن حجاج السلولي وخيره في ولاية ماشاء الله من سلطانه، فأختار الأندلس فولاه عليها وكان يجاهد المشركين في كل عام ويفتح المدائن وأقام عقبه بالأندلس بأحسن سيرة وأجملها)<sup>(98)</sup>.

عندما وصل عقبة بن الحجاج السلولي إلى الأندلس اختار عبد الرحمن بن علقمة اللخمي قائد للجيش عام 116هـ/734م وهذا القائد سيلعب دورا هاما في هذه الفترة مع مورنتوس دوق مرسيليا، في استئناف الفتوحات الإسلامية في أراضي أفينون وحصونها، حيث انطلق الجيشان واحتلوا مدينة ليون من جديد، وكذلك ولاية برجونا وأقاموا بها جاميات عسكرية، كما سيطروا على تولوز وبورد وعاصمة كويتانيا بعد ما توفي الدون أودو عام 117هـ/735م، وكذلك سيطر العرب على الطرق التجارية التي كان مسيطر عليها الفرنجة، مما ضيق

الفصل الأول

الخنق على بلاد غرب أوروبا، إلى جانب حصار الأسطول الإسلامي للشواطئ الجنوبية لجنوب فرنسا<sup>(99)</sup>.

وقد ازدادت هجمات العرب والغاليين ضد الفرنجة مرة ثانية فقي، عام 118هـ - 736م عبر الدوق مورنتوس دوق مرسيليا، وعبد الرحمن بن علقمة نهر الرون في جيش مشترك واستولوا على مدينة أفنيون رغم تحصينها ثم استولوا على إقليم دوفنية وفالانس وفيين وليون وغيرها، وأغاروا على برجنديا لتثبيت سيادة المسلمين عليها، فلما علم شارل مرتل أخاه شيلد براند إلى ليون لاستردادها، كما استعان الفرنجة بملك اللومبارد ليتبراند وحولوا حصار المسلمين في أربونه عام 119هـ/737م ولكنهم فشلوا فقاموا بحصار أفنيون ونصبوا المنجانيق عليها إلى أن استولوا عليها وما جاورها من مدن<sup>(100)</sup> وواصلوا السير إلى أربونه ولكنها كانت حصينة ففشل حصارهم لها نظرا لوصول إمدادات عسكرية عن طريق البحر تحت قيادة القائد البحري عامر بن وهب العبدري، ودارت معركة طاحنة بين مسلمي أربونه وبين شارل مرتل على ضفاف نهر بير على مسافة قصيرة من أربونه عام 119هـ/737م ولكن مني المسلمين بهزيمة في هذه الموقعة، لذلك قام شارل مرتل بغزو أكويتانيا ودخل بوردو عاصمة الإقليم وأقام هونالد بن اودو مكان أبيه على أن يكون تابع له، ثم جاء لشارل خبر وفاة ملك الفرنجة ثيودريك عام 120هـ/737م فارتد مسرعا إلى العاصمة ليتقي تدابير خصومة<sup>(101)</sup>.

وانتهر عقبة بن الحجاج فرصة رجوع شارل وقام بحملة لاسترداد ما انتزعه شارل، فعبر نهر الرون واسترد مدينة آرل للمرة الثالثة وذلك عام 123هـ/739م، كما استرد بمساعدة دوق مرسيليا مدينة أفنيون وليون وعدة حصون أخرى في البروفانس، ولكن قدم ملك اللومباردو شارل مرتل وحاصروا عقبة ودوق مرسيليا في بروفانس مما جعل عقبة يخلي بروفانس والرجوع إلى سبتمانيا، ثم اتجه شارل لحصار نربونه<sup>(102)</sup> ولكن عجز عن تحامها بفضل تحصينها، فأتجه شارل إلى مرسيليا فاستولى عليها وهرب الدوق مورنتوس إلى أربونه مقر العرب ليستأنف الجهاد مع المسلمين، ولكن أثناء قيادة عقبة بن الحجاج الجيوش الإسلامية لاسترداد بوردو عاصمة إقليم أكويتانيا أستشهد عقبة بن الحجاج في معركة عند مدينة قرقشونه إحدى مدن إقليم سبتمانيا في صفر عام 123هـ/741م<sup>(103)</sup> وهو عائد إلى الأندلس ويبدل ذلك على القوة الإيمانية

من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

والصلاية الجهادية حبا فنشر الإسلام وإقامة لشريعة الله سبحانه وتعالى في الأرض حيثما كان<sup>(104)</sup>.

لعل عقبه بن الحجاج خاتمة الولاة الذين قاموا بالجهاد وراء جبال البرت ، وقد جرت بعد ذلك في الأندلس أحداث شغلت المسلمين عن متابعة الجهاد ، بل هددته وأنت على الكثير منه إن لم يكن كله فيما بعد ، حيث أن عبد الملك بن يقطن اشترك في خلاف كان مصيره أن قتل فيها ، كما أنعمس بعد جند المسلمين في سبتمانيا منهم عبد الرحمن بن علقمة اللخمي (105) من جند له كان نصيبه القتل ، مرت هذه الأحداث في الأندلس والدولة الأموية في الشرق تجتاز نهايتها. هـ أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي ( 125-133هـ/742-750م):

ورغم أن أبي الخطار قد قفل باب الصراع بين العرب البلديين والعرب الشاميين في الأندلس إلا أنه فتح أبوابا من الصراع بين العرب اليمانيين والعرب القيسيين كان له أبلغ الأثر في تاريخ الأندلس.

تولي أبو الخطار الأندلسي في 125هـ/743م بناء على طلب بعض زعماء القبائل العربية، يمنية وقيسية، من والي أفريقية بعد أن ساء هم النزاع الدامي بين القبائل العربية ودماء العرب تراق علي أرض شبه الجزيرة الأيبيرية، وما يتمخض عن هذا النزاع من أضعاف للوجود العربي بشكل عام في الأندلس ويشجع الدويلات المسيحية الناشئة في الشمال للتوسع على حساب النفوذ الإسلامي<sup>(106)</sup>.

وفي نفس الوقت تمكنت الخلافة من القضاء على ثورة القبائل البربرية في بلاد المغرب بعد انتصار عاملها بافريقية حنظله بن صفوان الكلبي على البربر في موقعتي القرن والأصنام في 125هـ/743م<sup>(107)</sup> وتطلعت لإعادة سلطتها على الأندلس للقضاء على ما فيه عرب الأندلس من افتراق وحروب فشاور الخليفة هشام الأموي ابن أخيه العباس بن الوليد فنصحته بتعديل سياسته العدائية نحو اليمانيين واقترح تولية أبا الخطار الأندلس<sup>(108)</sup>.

الفصل الأول

دخل أبو الخطار الأندلسي متخفياً ومفاجئاً لعرب الأندلس المتصارعين بالقرب من قرطبة في رجب 125هـ/743م، فرجع لواءه وأعلن نفسه والياً على الأندلس فتسارع الجميع كل يشكو الآخر ويتهمه، فأشترط عليهم السمع والطاعة وطلب إليهم أن يمهلوه حتى يدخل قرطبة ويستريح ثم يفصل في أمرهم بالعدل فأطاعوه<sup>(109)</sup> فقد كان قائداً جليلاً ورئيساً شريفاً في قومه مع فصاحة وبيان<sup>(110)</sup>.  
ابتدا أبو الخطار ولايته بتأمين أمية وبقطن بن عبد الملك ومن معها من العرب البلبيين باستثناء عبد الرحمن بن حبيب زعيم عرب إفريقية الطموح واحد المحرضين الرئيسيين للفتنة<sup>(111)</sup> ثم قام بإبعاد اثني عشرة زعيماً من رؤساء القبائل الذين عملوا على إشعال نلر الفتنة مثل ثعلبة بن سلامة العاملي، والوقاصي بن عبد العزيز الكناني، وعثمان بن أبي نسعه الخثعمي إلى إفريقية<sup>(112)</sup>.

ثم اتخذ أهم قراراته أثراً في مجريات التاريخ الأندلس وهو تفريق العرب الشامية على كور الأندلس ويعلق ابن الأبار على أهمية هذا القرار بقوله: (ولم يقدم (أبو الخطار) في ولايته الأندلس شيئاً على تفريق جميع العرب الشاميين على البلد)<sup>(113)</sup>.

ورغم ذلك فقد أدت عوامل وظروف لنشوب النزاع بين القبائل أهمها: أولاً: انفصال القبائل عن بعضها في الفتح وبعده في السكن والاستقرار، ففي الجيش كانت كل قبيلة تكون وحده متميزة حسب رواية الرازي بكتابة الرايات (بلغ عدد الرايات في جيش موسى عشرين راية ثلاث منها له ولابنه والبقية لمن دخل معه من قريش وسائر العرب وعدد البيوتات الأخرى لمن دخل دون راية) وبما أن كل جماعة من الفاتحين حلت في الأرض التي اختارتها أثناء سيرها فمعنى ذلك أن احتفاظ كل قبيلة بشخصيتها وانفصالها عن غيرها في جيش الفتح قد توطد وتثبت<sup>(114)</sup>، وبالإضافة لكل هذا فإن التجاور السكني في أرض محتله حديثاً في جو يسود فيه قانون الغلبة والقوة سيؤدي حتماً إلى اصطدام حول ملكية الأرض كما حدث في المشرق.

ثانياً: رغم قضاء أبو الخطار على المشكلات العاجلة وتمتع الأندلس بالهدوء في بداية ولاياته إلا أنه سرعان ما تنكر لاعتداله وتعصبه لقبيلته اليمانية وتوفرت له الدوافع لمثل هذا التغيير سواء قبل توليته أو خلالها ولكنها جميعاً تدور حول شخصيته إذ بعد تتجية بشر بن حنظله الكلبي عن ولاية إفريقية وتعيين عبدة بن عبد الرحمن السلمي عوضاً عنه (أخذ عمال بشر بن صفوان وأصحابه فحبسهم

## من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

وأغرمهم وتحامل عليهم وكان فيهم أبو الخطار) وتتابع ولاية إفريقية والأندلس في التتكيل بالعرب اليمانية<sup>(115)</sup>، وافتخر أبو الخطار بيوم مرج رهط ما كان فيه من تحالف قبيلة كلب مع مروان بن الحكم ضد الضحاك بن قيس الفهري زعيم قبيلة قيس وقائد جند عبد الله بن الزبير منازع بني أمية الخلافة وانتصار قبيلة كلب، فلما بلغ الافتخار للخليفة هشام بن عبد الملك وعلم أن قاتله رجل من قبيلة كلب أمر حنظله بن صفوان الكلبى واليه على إفريقية بتعيين أبو الخطار واليا على الأندلس<sup>(116)</sup>.

يضاف إلى ذلك اغتيال صديقه الحميم سعد بن جواس في الأندلس وهو من قبيلة كلب، وكان عزيزا عليه مقربا إلى نفسه فاتهم القيسيين بأن لهم يدا في قتله، وتحامل القيسيون. تحامل أبو الخطار عليهم في صبر سفينة الصحراء لا لأنه من شيمتهم ولكن لضعفهم بسبب توزيعهم على النصف الجنوبي من شبه الجزيرة الأيبيرية، وأن لهذا الصبر أن ينقضي، فاتفق في بقض الأيام أنه اختصم رجل من كنانة ورجل من غسان، وعلى الرغم من قيام الحق في جانب الكناني فإن ما طبع عليه الوالي من تحيز لعصبيته دفعه إلى تجريمه فشكا الكناني هذا الحكم الجائر إلى الصميلبن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن<sup>(117)</sup> من قبيلة كلاب<sup>(118)</sup> وزعيم عرب القيسية فكلم فيه أبو الخطار فاستغظ له أبو الخطار، فأجابته الصميل فأمر به فأقيم وضرب قفاه فمالت عمامته فلما خرج قيل له: دري عمامتك مالت، فقال: إن كان لي قوم فسيقيمونها<sup>(119)</sup>.

كان هذا بمثابة إعلان حرب فقد أوجد أبو الخطار لنفسه عدوا خطير شديد المراس يصفه ابن الأبار بقوله: (وكان شجاعاً، نجداً، جواداً، كريماً) وفي نفس الوقت (كان رجلاً أمياً ليقرا ولا يكتب)<sup>(120)</sup> حتى غمزه أرطبا بأن أدب الإسلام لم يؤثر فيه وأنه ظل جاهلي الطبع والخلق والنزعات بقوله: (يا أبا الجوشن أن أهل ديانتك يخبروننا إن أدبهم لم يأخذك ولو أخذك لم تتكر على برمن بررت)<sup>(121)</sup> حتى نراه وهو يعيش في القرن الثاني الهجري يدعو بدعوي الجاهلية حين قاومت مكة الدعوي لمساواة الإسلام بين العبيد والسادة، إذ يروي أن الصميل مر بمعلم يتلو (وتلك الأيام نداولها بين الناس) فوقف يتفهم ونادي المعلم: يا هناه اكذا نزلت هذه الآية؟ قال: (نعم) قال: فأري والله أن سيشركنا في هذا الأمر العبيد ولأراذل والسفلة<sup>(122)</sup> هذا هو الصميل الذي اتخذ أبو الخطار

الفصل الأول

عدوا رجلا تنازعه قوتان أحدهما خيرة والأخرى شريرة وكما يخضع للغريزة وتحركه فكان مزيجاً عجبياً من الانفعالات المتضاربة<sup>(123)</sup>

خرج الصميل من قصر أبو الخطار وقلبه يتلظى بنيران الثأر وعاد إلى داره بقبلي قرطبة فجمع كبار قومه وأخذ يشاورهم في السبيل التي يستعيون بها أن يغسلوا هذه الإهانة ويدركوا ثأرهم من أبو الخطار واليمنية<sup>(124)</sup>

ونتيجة لضعف القبائل وتفرقها بالأندلس لم يستطيع الصميل إعلان ثورته إلا بعد توحيد القبائل القيسية من ناحية، والتحالف مع بعض القبائل اليمينية المناوئة للوالي من ناحية أخرى، عرض الصميل ما لاقاه من إهانة على قومه فأجابوه: (نحن تبع لك) فقال: أريد أن أخرج أبا الخطار من الأندلس (فأشار عليه بعض كبار قومه بعد أن وافقوه محذرين) (استعن بمن شئت ولاستعين بأبي عطاء القيسي، وكان من أشرف قيس وكان يناظر الصميل في الرياسة ويحسده) بينما اقترح البعض الآخر: (الرأي أنك تأتي أبا عطاء تشد أمرك به فإنه تحركه الحمية وينصرك وإن تركته مال إلى أبي الخطار وأعانه عليك ليبلغ فيك ما يريد) اقتنع الصميل بالرأي الأخير وسافر إلى أبي العطاء زعيم قبيلة غطفان بمدينة استجه وعرض عليه الموضوع، فلم يكلمه حتى قام فركب فرسه ولبس سلاحه وقال له: أنهض الآن حيث شئت فأنا معك، وأمر أهله وأصحابه وإتباعه فساروا إلى مرور<sup>(125)</sup>

وهكذا تمكن الصميل من توحيد جميع القبائل القيسية في جبهة واحدة، أما بالنسبة للتحالف مع بعض القبائل اليمينية فقد أعاد الصميل الدعوة لألفة مرج رهط من جديد والتحالف مع قبيلتي لخم وجذام مقابل أن يكون منهم الوالي السوري، ويكون لقيس الحكم الفعلي، فأتصل الصميل بثوابه بن سلامة الجزامي من جند فلسطين وزعيم عرب جذام وكان مناوئاً لأبي الخطار لأنه ولاه على أشبيلية وغيرها ثم عزله ففسدت العلاقة بينهما، وعرض عليه الأمر فأجابهم وأجابته لخم وجذام وساروا معاً إلى شنونة، وهكذا تحالف القيسيون والجداميون واللخميون ضد أبا الخطار سنة 127هـ/745م<sup>(126)</sup>

حينما علم أبو الخطار بهذا التحالف أقام نائياً له بقرطبة وأسرع بالزحف إلى مخالفيه وتقابل الفريقان عند وادي لكة في رجب 127هـ/744م وتخاذلت معظم القبائل الكلبية اليمينية عن قتال بني عمومتهم قبائل جذام ولخم، ثم تركوا أبا الخطار في قلة وولوا هاربيين مما اضطره إلى الفرار نحو قرطبة حيث أسر وكبل بالحديد، ورغم توليه ثوابه بن سلامة زعيم جذام ولخم أمارة الأندلس تنفيذ

من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

أ لما اتفق عليه إلا أن الصميل ثار من أهانه الأمس ووقع عدوه في قبضه  
يده<sup>(127)</sup>.

لم يستسلم الكلابيون للهزيمة وثاروا وتمكن عبد الرحمن بن نعيم الكلابي بقوة  
مكونة من مائتي راجل وأربعين فارساً من قبيلة كلب من الزحف ليلاً إلى قرطبة  
وإطلاق سراح أبا الخطار من محبسه حيث أقام في كلب وقبائل من حمص  
المستقرين بأشبيلية فاكثفوه ومنعوه<sup>(128)</sup>.

وتقاطرت بعض القبائل اليمنية على أبي الخطار وزحف بهم إلى قرطبة  
فخرج إليه ثوابه والسميل فيمن معهم من اليمانية والمضرية، فلما تقابل  
الطائفتان نادي رجل من مضرياً معشر اليمانية مالكم تتعرضون إلي الحرب  
وتردون المنايا عن أبي الخطار؟ أليس قد قدرنا عليه، لو أردنا قتله لفعلنا لكننا  
مننا وعفونا وجعلنا الأمير منكم أفلا تفكرون في أمركم؟ فلو أن الأمير من  
غيركم لعزرتكم، لا والله لا نقول هذا رهبة منكم ولا خوفاً لحربكم بل تحرجاً من  
الدماء ورغبة في عافية العامة، فلما سمع الناس كلامه قالوا صدق والله الأمير  
منا فما بالنا نقاتل قومنا؟ فتركوا القتال واقترب الناس<sup>(129)</sup> وتخلوا عن أميرهم  
على الرغم مما هو فيه وقوضوا خيامهم في نفس الليلة عائدتين إلي بلادهم<sup>(130)</sup>.

وصدقت رواية كل من ابن حيان وابن الأبار في وصف الصميل بأنه كان  
شجاعاً جواداً جسوراً وكانت له في قلب الدول وتدبير الحروب أخبار مشهورة  
<sup>(131)</sup> فقد انتصر الصميل في هذه الموقعة دون إراقة قطرة دماء كما نكل بمنافسة  
السياسي بحيلة خبيثة.

استمرت ولاية ثوابه بن سلامة إلى أن توفي في 129هـ/746م فتصارع  
زعماء القبائل اليمنية حول من يخلفه منهم : فطالب عمرو بن ثوابه بالولاية  
خليفة لأبيه، وناقسه يحيى بن حريث زعيم عرب جذام وأحد كبار العرب  
المؤسسين لحلف الصميل زغم ما يكنه من حقد وكره للشاميين حتى قال فيهم  
كلمته المأثورة: لو إن دماء أهل الشام جمعت لي في قدح لشربتها<sup>(132)</sup>.

وفي نفس الوقت تطلعت المضرية إلى السلطة دون الولاية، ولم يكن هذا  
عن تعفف ولكن عن تقدير لقوة المضرية بالأندلس وبعد نظر زعمائهم أمثال  
السميل، ولهذا استغل الصميل الصراع بين عمر وأبن ثوابه ويحيى بن حريث  
وروج لترشيح يوسف بن عبد الرحمن الفهري، ورضي به كل من المضرية  
واليمانية لانتمائه إلي قريش<sup>(133)</sup> كما تميز به إذ كان شريفاً جليلاً حازماً عاقلاً

الفصل الأول

تقيا فاضلا واسترضي يوسف، يحيي بن حريث الجذامي، مقابل استقلاله بكوره ريه<sup>(134)</sup>

كما تم الاتفاق على اقتسام الإمارة بين المضرية واليمنية وتناوبها بين الجندين سنة لكل عصبية وقدم المضرية على أنفسهم يوسف ابن عبد الرحمن الفهري أن يلي سنة، ثم يرد الأمر إلى اليمنية فيولون من أحبوا من قومهم<sup>(135)</sup> وكان المفهوم أن هذه الحلول والاتفاقيات مؤقتة لحال طارئة حتى يأتي الوالي الشرعي الذي يختاره الخليفة ولكن الخلافة الأموية كانت في دور الاحتضار<sup>(136)</sup>.

ولم يكن الصميل القيسي ليترك زعيما يمينا تزداد سلطته وتكبر قوته حتى يتمكن من تحقيق أمنيته في شرب دماء أهل الشام بعد عام فسرعان ما دفع واليه يوسف بن عبد الرحمن إلي عزل يحيي بن حريث الجذامي عن كوره ريه فأتصل ابن حريث بأبي الخطار في اشبيلية للثورة ضد يوسف وتنافس كلاهما على الرياسة وقال أبو الخطار أنا الأمير وقال ابن حريث : بل أنا أقوم بالأمر لان قومي أكثر من قومك وحسنت قبيلة قضاة الأمر بتأييدها لابن حريث لجمع كلمة اليمنية بالأندلس فقدموه أميرا على القبائل اليمنية المتحالفة: جذام وحمير وكندة ضد يوسف والصميل ومن حالفهما من القبائل المضرية وربيعة وتقابل الجمعان في موقعة شقندة سنة 130 هـ/747م<sup>(137)</sup>.

وكان القتال بينهما صورة حية للأخلاق العربية وعاداتها ويصور كل من صاحب أخبار مجموعة وابن عذاري المعركة بالتفصيل وكيف أن يمنية الأندلس اصطف حميرها وكندتها ومنحجها وقضاعتها، وانحازت مضر وربيعة إلى يوسف ..... فلقح خيار اليمن بابن حريث من كل جند وتجرع أهل البلاد بتجرع أهل الشام ولحق خيار مضر يوسف والصميل<sup>(138)</sup>.

وهكذا تجمع اليمنيون من شتى النواحي للانخراط تحت لواء ابن حريث حتى القبائل اليمنية التي كانت مرافقة لطالعة بلج والتف المعديون بليديون وشاميون حول يوسف والصميل<sup>(139)</sup> ولا يعرض أحد لأحد يخرج الجوار فيودع بعضهم بعضا حتى يلحق كل رجل بقومه<sup>(140)</sup> في ألب وحب جديرين بالشجعان الهادئين وان أدركوا إنهم سينزلون بعضهم البعض في ساحة القتال زحف ابن حريث وأبو الخطار الي يوسف والصميل بقرطبة فاقبلا حتى نزلا على نهر قرطبة بقبائلهم بقرية شقندة، وعبر يوسف والصميل النهر إليهما بمن معهما فالتقوا حين صلوا في الصباح فتطاعنوا على الخيل<sup>(141)</sup> فما تسمع

## من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

إلا صهيلا وصليلاً<sup>(142)</sup> حتى تقصفت الرماح وثبتت الخيل وحميت الشمس ثم تداعوا إلى المبارزة فتنازلوا وتضاربوا بالسيف حتى تقطعت، ثم تقايضوا بالأيدي والشعور فلما أعيأ بعضهم بعضا تواقفوا يضرب بعضهم وجوه بعض بالقس والجعاب ويغشى بعضهم التراب على بعض<sup>(143)</sup> والتفت الساق بالساق وانضمت الأعناق إلى الأعناق فلم يعهد حرب مثلها في المسلمين بعد حرب الجمل وصفين<sup>(144)</sup> بل ويصفها ابن حيان بقوله: أنه لم يك بالمشرق ولا بالمغرب حرب أصدق منها جلادا ولا اصبر رجالا<sup>(145)</sup>.

ورغم ذلك فقد تعادلت كفة الفريقان حيث انه لم يكن القوم بكثير لا هؤلاء ولا هؤلاء وإنما كانوا أختيارا من الفريقين وكانوا متقاربين<sup>(146)</sup> ويضاف إلي ذلك عامل هام وهو الجوار وأثره في نفسه العرب ففي كل الفريقين كان هناك بلديون كما كان هناك شاميون ، وبالتالي فكلا الفريقين كان متردا في الإيقاع بخصمه إلى أن حسم الصميل هذا التردد بإشراك طرف ثالث ليعينه إلي النصر والمغانم فخطب الصميل يوسف قائلا: لاما وقفنا إذ خلفنا جند نحن عنهم في غفلة قال ومن هم ؟ قال : أهل السوق بقرطبة افرد إليهم يوسف مولاة خالد ابن يزيد... فأخرجنا منهم نحو من أربعمئة رجل مهم الحب والعصي ومع قليل منهم السيف والمزا رق، فخرج الجزارون بسكاكينهم فجاءوا إلي قوم موتى وقد مضى الظهر والعصر لم يصلوها لا صلاة خوف ولا امن، فجردوهم وقتلوا واسروا بشرا كثيرا خيارا واسروا أبا الخطار وأبن حريث وكانا الأميرين<sup>(147)</sup>.

تخلص الصميل من زعماء اليمن المبرزين ثم جلس لأخذ ثاره من عامتهم المصنفدين على باب جامع قرطبة، وجعل يقضي في أمرهم بالموت واحد واحدا في لذة ووحشية واستخفاف، فلما ضرب اوساط سبعين منهم ثارت نفس حليفه. أبي العطاء شيخ جذام فقام ينهاه وقال له: أبا جوشن: اغمد سيفك ولكن الرجل رده وقال له في نشوة الانتقام قاصدا لاشك نفسه - اقعد أبا عطاء الصبر، وخشي أن يكون الصميل ألقيسي يسرق هذا الإسراف في التشفي من اليمنية رغبة منه في القضاء عليها وان كانوا من يمن الشام وتحركت في أبي عطاء يمينته ورأي في الصميل عدوا للمواطنة وسليل جند العراق الذين حاربوا تحت راية على بن أبي طائب أهل الشام أتباع معاوية في وقعة صفين ، فقام للمرة الثانية وصاح به: يا أعرابي والله إن تقتلنا إلا بعداوة صفين، لتكفن

الفصل الأول

أو لا دعون بدعوة شامية، وبهذا التهديد وحده خاف الصميل وكف عن هذا العمل البشع (148).

وترتب على هذا الانتصار إن رأس الصميل في الناس وشهر بالنجدة والباس وصرف يوسف الفهري إليه الأمور مرغما وأوقف عليه الرئاسة والتدبير فكان ليوسف الاسم وللصميل الرسم (149) وتخلي الصميل عن حذره المعتاد وأسكرته نشوة الانتصار والانتقام وسيطرته على مقاليد أمور الولاية فأخذ يقرب ما يشاء ويدفع عنه ما يشاء وتملك الرقاب حتى أدرك يوسف أنه ملك ولا يحكم ففكر في الخلاص من الوصي الذي فرض نفسه عليه ، فأقترح على الصميل ولاية إقليم سرقسطة لتنظيمه ورغم إمكانية الصميل لرفض المنصب الجديد وفرض وجوده بقرطبة لماله من عصبية وأيدي بيضاء على غيرها إلا انه رحب باقتراح يوسف ويحق لنا أن نتساءل لماذا ؟ هل سبب كثرة اليمينيين المستقرين بهذا الإقليم كمجال لاضطهاد ؟ سواء بدافع شخصي أو بإغراء يوسف الفهري الذي أراد أن يرميهم بهذا القيسي القح، أم بسبب غنى إقليم سرقسطة بفضل مياهه وخيراته ونجاته من شر المجاعة التي حلت بالأندلس في ذلك الوقت ؟ وانتقل الصميل إلى سر قسطه برفقه أتباعه ومواليه ومائتي رجل من قریش في 133هـ/750م (150).

هوامش الفصل الأول

- 1- حسين مؤنس : فجر الأندلس ، دار الكتب المصرية القاهرة 1959م ص2-4، محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي 1967م ج1، ص29 ، سعيد عبد الفتاح عاشور : أوربا في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلوا المصرية القاهرة ص1960 ص88.
- 2- توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1958م ج1 ص155 .

من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

- 3- محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ج1 ص32 ، الحميري  
الروض المعطار في خبر الأقطار ( صفة جزيرة الأندلس ) تحقيق ليفي  
بروفنسال القاهرة 1937م ص170 ابن خردزابه : المسالك والممالك ، لندن  
1889 ، ص153 ابن القيم الجوزي : أحكام أهل النمة ، علق على حواشيه طه  
عبد الرؤف سعد ، دار الكتب العلمية بيروت 1995، ج2 ص193، أحمد  
مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية أسكندرية  
ص52.
- 4- كريستوفر دوس : تكوين أوروبا ، ترجمة محمد مصطفى ، القاهرة  
1966، ص115.
- 5- مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، نشر وترجمة لافونتي  
الكنتر، مدريد 1867 ، ص5.
- 6- سعيد عبد الفتاح عاشور : مرجع سابق ج1 ص88
- 7- حسن احمد محمود : تاريخ المغرب والأندلس ، دار الفكر العربي  
القاهرة، ص20.
- 8- حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص52.
- 9- ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق جي  
س كولان ن ليفي بروفنسال ، الدار العربية للكتاب ، بيروت 1983 ، ج2  
ص302 المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان  
عباس ، دار صادر بيروت 1968 ، ج2 ص107-117 مجهول : أخبار  
مجموعة ، ص16.
- 10- محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج1 ، ص39 .
- 11- مجهول : أخبار مجموعة ص14 ، ابن عذاري : مصدر سابق ، ج2  
ص4
- 12- مجهول : مصدر سابق ، ص16 ، المقري ، مصدر سابق ج1  
ص118.
- 13- ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، تحقيق احمد مختار العبادي ، مدريد  
1968 ص45 ، المقري : مصدر سابق ، ص118.
- 14- ابن عذاري : مصدر سابق ج2 ص5.
- 15- ابن الكردبوس : مصدر سابق ، ص46.

الفصل الأول

- 16- ابن عذاري : مصدر سابق ، ج2 ص12 ، مجهول : أخبار مجموعة ص17-18 ، احمد مختار العبادي : مرجع سابق ص59-60 .
- 17- مجهول : أخبار مجموعة ، ص18 .
- 18- ابن عذاري : مصدر سابق ج2 ص12 ، احمد مختار العبادي : مرجع سابق ص60 ، عبد الرحمن علي الحجي : التاريخ الأندلس ، دار القلم دمشق ، 1994 ، ص46 .
- 19- مجهول : أخبار مجموعة ، ص18-19 .
- 20- حسن احمد محمود : مرجع سابق ، ص31 .
- 21- مجهول : أخبار مجموعة ، ص20-21 ، احمد مختار العبادي : مرجع سابق ص74 .
- 22- مجهول : أخبار مجموعة ، ص24 .
- 23- نفس المصدر ص24-25 . احمد مختار العبادي : مرجع سابق ص78 .
- 24- مجهول : أخبار مجموعة ، ص26 .
- 25- نفس المصدر ص27 .
- 26- الحميري : مصدر سابق ص62-63 ، الضبي : بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس ، مدريد 1884 . ص15 ، العذري : ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان تحقيق عبد العزيز الأهواني ، مدريد 1965 ص5 .
- 27- ابن عذاري : مصدر سابق ، ص23 .
- 28- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق ، أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر 1970 ، ج6 ، ص523 ، ابن عذاري : مصدر سابق ، ج2 ص25 .
- 29- المقرئ : نفح الطيب ، ج1 ص109 ، محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ، ج1 ص73 .
- 30- حسن احمد محمود : مرجع سابق ص59 .
- 31- تناول ليفي بروفنسال هذه الفترة في إيجاز شديد حيث كتب في الجزء الأول من تاريخ أسبانيا الإسلامية المطبوع بالمجلس الأعلى للثقافة ما يقارب من خمس عشر ورقة فقط ، انظر نفس الكتاب ترجمة على عبد الرؤف البميي وآخرون المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2000م ص43-58 ، ص81-82 .
- 32- الضبي : بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس ، ص15 ، العذري : ترصيع الأخبار ، ص5 ، الحميري : مصدر سابق ص62-63 ،

- \* حول هذه المعاهدات انظر : البلاذري :فتوح البلدان تحقيق ، صلاح الدين المنجد عدة صفحات ، مجهول: أخبار مجموعة ص205 ، المقرئ : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج،1ص258.
- 33- ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص81.
- 34- توماس أرنولد : مرجع سابق ، ص57، محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج،2ص62.
- 35- توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص156-157.
- 36- نفس المرجع ، ص155.
- 37- ليفي بروفنسال : مرجع سابق ، ص81.
- 38- آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة عبد الهادي أبو ريده ، القاهرة 1960، ج،2ص57.
- 39- عطا أبو ريه :اليهود في المغرب الأقصى ، دار الكلمة سورية 1999، ص22.
- 40- ليفي بروفنسال : مرجع سابق ص81.
- 41- حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص52 شكيب أرسلان : تاريخ غزوات العرب ، دار الكتب العلمية بيروت ص105.
- 42- قرآن كريم سورة التوبة إيه 29.
- 43- الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، بولاق مصر 1227 هـ ج10 ص77.
- 44- القرطبي : الجامع لإحكام القرآن ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة ج8 1967ص110.
- 45- الزمخشري : الكشاف ، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع بيروت 1983، ج2ص184.
- 46- الماوردي : الأحكام السلطانية والولايات الإسلامية ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده القاهرة 1973، ص145.
- 47- الشافعي : الأم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، والقاهرة ص126((فإن وقع - الصلح - على أن الأرض لهم جاز إحداث بناء كنيسة ((انظر ابن القيم الجوزي : مصدر سابق ، ج2ص138-140.

- 48- يحيى بن آدم : الخراج ، تحقيق حسين مؤنس ، دار الشروق 1986ص66، قدامه بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة، شرح محمد حصين الذبيدي ، العراق ، وزارة الثقافة ، 1981 ص255 الشيرازي : نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1946، ص107.
- 49- قرآن كريم سورة المائدة أية 34
- 50- الونشريسي : المعيار العرب والجامع المغرب الجامع لفتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب ، اخرجة جماعة من الفقهاء ، بإشراف محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1981 م ج10 ص56.
- 51- نفس المصدر ج7 ص73.
- 52- نفس المصدر ج11 ص112.
- 53- فتحية النبرواي : تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربي القاهرة ، 2004، ص152.
- 54- ليفي بروقنسال : حضارة العرب في الأندلس بيروت ص76.
- 55- ابراهيم القادري بوتشيش : أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس من منتصف القرن الثالث الهجري في ظهور الخلافة ، منشورات دار عكاظ الرباط 1992ص71.
- 56- المقري : مصدر سابق ص266.
- 57- احمد بدر : دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها ، القاهرة بدون تاريخ ص234.
- 58- ابراهيم القادري بوتشيش : مربع سابق ص71.
- 59- ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق وتعليق عبد الله أنيس الصباغ ، بيروت 1958ص207 .
- 60- يذكر الخشني أن وزراء هشام بن عبد الرحمن 172-180هـ 788-796م استدعوا احد القضاة ويدعي زياد بن عبد الرحمن وعرضوا عليه القضاء فأبى ، ولكنهم ألحوا عليه وحاولوا أكرامه فلما رأي ذلك منهم أقسم لهم بالله أنهم سيصبحون مدعي عليهم إذا ما جاء أحد يطلب ما في أيديهم لأنهم لا يملكون عقودا قانونية ، فلما تأكدت لهم جديته وصدق كلامه ذهبوا إلي إعفائه، أنظر قضاة قرطبة و علماء افريقية ، نشر السيد عزت للبطار الحسيني ، القاهرة 1372، ص48.

- 61-توماس ارنولد : مرجع سابق ، ص157-160.
- 62-نفس المرجع ، ص160-162.
- 63-نفس المرجع ، ص160-162.
- 64-ابن عذاري : مصدر سابق ، ج2ص26 ، ابن القوطية ، مصدر سابق ، ص64.
- 65-المقري : نفح الطيب ، ج3 ص17.
- 66-مجهول : أخبار مجموعة ، ص27-28 ، ابن عذاري : مصدر سابق ج2 ص29 ، المقري ، نفح الطيب ، ج3 ص19.
- 67-محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ج1ص69 ، 130-132.
- 68-البكري : جغرافية الأندلس وأوربا ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، دار الرشاد 1967 ، ص59-66 ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر بيروت ج1ص350.
- 69-للمزيد حول هذه الدروب والممرات انظر البكري : مصدر سابق ص15 ، الحميري : مصدر سابق ، ص33،24، ياقوت الحموي : مصدر سابق ج1ص350 عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة 1963ص29.
- 70-كريستوفر دوس : مرجع سابق ، ص115-117 ، سعيد عبد الفتاح عاشور : مرجع سابق ج1ص92.
- 71- إبراهيم طرخان : المسلمون في أوربا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1968 ، ص62-63 ، كريستوفر دوس : مرجع سابق ص260-630 .
- 72-هربرت فيشر : أوربا في العصور الوسطى ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، دار المعارف 1962 ، ج1ص71 ،
- 73-العنزي : مصدر سابق ، ص25.
- 74-ابن الكر دبوس : مصدر سابق ، ص71 .
- 75-المقري : نفح الطيب ، ج2ص15.
- 76-نفس المصدر ، ج2ص235 ، ابن عذاري مصدر سابق ج2 ص26.
- 77-إبراهيم على طرخان : المسلمون في أوربا ، ص65-66 ، محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج1ص80.

الفصل الأول

- 78- إبراهيم طرخان، مرجع سابق ، ص66-67.
- 79- ابن عذارى :مصدر سابق ، ج2ص26، المقري : نفح الطيب ج1ص235.
- 80- إبراهيم على طرخان : مرجع سابق ، ص87-79، شكيب ارسلان : مرجع سابق ص75-76، 110.
- 81- إبراهيم طرخان : مرجع سابق ص68، شكيب ارسلان : مرجع سابق ، ص78، حسين مؤنس : مرجع سابق ص247 ، وفي ذلك يقول ابن عذارى : خرج غنيسه غازيا لبلاد الروم بالأندلس وأهلها يومئذ خيار فضلاء ، أهل نية في الجهاد وحسبه في الثواب فآلح على الروم في القتال والحصار حتى صالحوه ،مصدر سابق، ج2 ص27.
- 82- إبراهيم طرخان : مرجع سابق ، ص69، محمد عبد الله عنان : الإسلام في الأندلس ، ج1ص80-81 حسين مؤنس: فجر الأندلس ص247.
- 83- إبراهيم طرخان: مرجع سابق ، ص69.
- 84- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،دار صادر بيروت 1968 ، ج4ص202، المقري : نفح الطيب ، ج1ص235.
- 85- ابن الأثير : الكامل ، ج4 ص201-202، 207 ، المقري : نفح الطيب ج1ص235، شكيب ارسلان: مرجع سابق، ص72-78، محمد عبد الله عنان: مرجع سابق، ج1ص88-89 ، إبراهيم على طرخان: مرجع سابق ص69-70.
- 86- ابن الأثير : الكامل ص207 ، ابن عذارى : مصدر سابق ص28، المقري: نفح الطيب ، ج1ص235 مجهول: أخبار مجموعة ، ص31.
- 87- ابن الأثير : الكامل ج4 ص214 ، ابن عذارى : مصدر سابق ج2 ص28، المقري : نفح الطيب ، ج1 ص236، محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام ج1 ، ص88-89.
- 88- ابن الأثير : الكامل ، ج4 ص214-215، المقري : نفح الطيب، ج1 ص235 ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج2 ص28 عثمان بن أبي نسعة من عرب لخم وقد تزوج من ابنة دوق أدوو وتدعي امبيجيا ، انظر إبراهيم طرخان : مرجع سابق ، ص72-73 ، شكيب ارسلان : مرجع سابق ، ص98-99 ونسعه كان متولي إمارة منوسة وعاد للمغرب بعد عزله من الأندلس – وليس قتله ،انظر ابن عذارى : مصدر سابق ، ج2 ص28، كما يذكر انه شارك في ثورة البربر في الأندلس ثم الانقسام بين عرب الأندلس وعرب الشام حتى مقتل بلج انظر المقري مصدر سابق ، ج1 ص237 مجهول : أخبار مجموعة ص46-47.

من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

- 89-ابن الأثير: الكامل، ج4، ص214-215، ابن عذاري : مصدر سابق، ج2 ص28-29 محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ج1 ص89 .
- 90 - شكيب أرسلان : مرجع سابق ، ص86-89.
- 91-محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ج 1 ص89.
- 92-ابن الأثير : الكامل ، ج4 ص214-215 المقري : نفس المصدر، ج1 ص274.
- 93-محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، ج1 ص90 .
- 94-ابن الأثير: الكامل، ج4 ص215-217 ، الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق المنجي الكعبي ، تونس 1968 ص75 ابن عذاري : مصدر سابق، ج2 ص28.
- 95-محمد عبد الله عنان دولة الإسلام في الأندلس، ج1 ص113.
- 96-حسين مؤنس : فجر الأندلس ص277.
- 97-المقري : مصدر سابق ، ج1 ص274، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج1 ص111-112، إبراهيم طرخان : مرجع سابق ، ص75-80 ، حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص278.
- 98-البيان المغرب، ج2 ص29.
- 99-ابن عذاري : مصدر سابق، ج2 ص30، المقري : مصدر سابق، ج2 ص236 ، عبد الرحمن على الحجى : مرجع سابق، ص204-205.
- 100-إبراهيم على طرخان : المسلمون في أوروبا ص81 ،محمد عبد الله عنان الإسلام في الأندلس، ج1 ص112-113.
- 101-جوزيف رينو : تاريخ غزوات العرب ، ترجمة شكيب أرسلان بيروت ،1966ص77.
- 102-نفس المرجع ص77-78.
- 103-المقري : نفع الطيب ، ص236.
- 104-مجهول : أخبار مجموعة ، ص25.
- 105-المقري : نفع الطيب ، ص21-22، 26.
- 106-ابن الأبار : الحلة السيرة ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف مصر ،1963، ج1 ص61 ، الضبي : مصدر سابق، ص261-262.

الفصل الأول

- 107-الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، ص115، السيد عبد العزيز سالم :  
المغرب الكبير ، العصر الإسلامي إسكندرية 1966، ص314-315.
- 108-ابن القوطية: مصدر سابق ، ص19-20.
- 109-نفس المصدر والصفحة ، الضبي : مصدر سابق ، ص261، 262، ابن  
عذاري : مصدر سابق ، ج2 ص48، 49.
- 110-الرقيق القيرواني : مصدر سابق ، ص105.
- 111-مجهول : أخبار مجموعة ، ص46، ابن عذاري : مصدر سابق ،  
ج2 ص49، ابن خلدون : العبر في ديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم  
والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بيروت، ج4 ص259.
- 112-ابن القوطية: مصدر سابق ، ص19-200، الضبي: بقية الملتمس ،  
ص263، ابن الأثير : الكامل ج5 ص273.
- 113-ابن الأبار: الحلة السراء، ج1 ص61-62، ابن خلدون: العبر، ج4  
ص259-260.
- 114-ابن القوطية : افتتاح الأندلس ، ص203.
- 115-ابن الأثير: الكامل، ج5 ص272-ابن الأبار: الحلة السراء، ج1 ص66.
- 116-الضبي: بغية الملتمس، ص262، ابن الأثير : الكامل، ج5 ص273 ابن  
الأبار : الحلة السراء ، ج1 ص64-65.
- 117-ابن الأثير : الكامل، ج5 ص337 ، مجهول : أخبار مجموعة ص56.
- 118-ابن الأبار : الحلة السراء ، ج1 ص67، ابن عذاري : مصدر سابق ،  
ج1 ص55-56.
- 119-ابن الأثير : الكامل، ج5 ص337-338 ، ابن خلدون : العبر، ج4  
ص260.
- 120-ابن الأبار : الحلة السراء، ج1 ص68.
- 121-ابن القوطية : افتتاح الأندلس ص40.
- 122-نفس المصدر والصفحة، ابن الأبار : الحلة السراء، ج1 ص68.
- 123- دوزي: تاريخ مسلمي أسبانيا، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف مصر ،  
ج11963 ص169.
- 124-مجهول: أخبار مجموعة ص56.
- 125-ابن الأثير: الكامل، ج5 ص338، المقري: مصدر سابق، ج3 ص23.

من الفتح إلى عصر الإمارة الأموية»

- 126- ابن عذاري : مصدر سابق ، ج2ص50، مجهول : أخبار مجموعة ص57، المقرئ : نفع الطيب ، ص23-24 دوزي : مرجع سابق، ج1 ص171.
- 127- ابن الأثير الكامل، ج5 ص338-339، مجهول: أخبار مجموعة ص57.
- 128- ابن الأثير : الكامل ، ج5ص339 ، ابن عذاري : البيان المغرب ج2ص57.
- 129- ابن الأثير: الكامل، ج5ص339، المقرئ: نفع الطيب، ج3 ص24.
- 130- المقرئ : نفع الطيب ، ج3 ص 24 ، دوزي : مرجع سابق ، ج1 ص173.
- 131- الحلة السراء، ج 1 ص68.
- 132- مجهول: أخبار مجموعة، ص57-60 ابن عذاري: البيان المغرب، ج2 ص51-54.
- 133- ابن الأبار: الحلة السراء، ج 1 ص341-342، المقرئ: نفع الطيب، ج3 ص25، السلاوي، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، دار الكتاب البيضاء 1954، ج1 ص104.
- 134- مجهول: أخبار مجموعة ، ص57، ابن عذاري : البيان المغرب ، ج2ص52.
- 135- ابن خلدون: العبر، ج4 ص260، المقرئ: نفع الطيب ، ج1 ص238.
- 136- ابن القوطية : مصدر سابق ص43، محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، ج1 ص122.
- 137- ابن الأثير : الكامل، ج5 ص375، ابن عذاري : البيان المغرب، ج2 ص52-53.
- 138- مجهول: أخبار مجموعة، ص59.
- 139- ابن عذاري: البيان المغرب ، ج2 ص53.
- 140- مجهول: أخبار مجموعة ص58-60.
- 141- نفس المصدر والصفحة .
- 142- ابن عذاري : البيان المغرب ، ج2 ص53.
- 143- مجهول: أخبار مجموعة، ص59.
- 144- أن عذاري : البيان المغرب ، ج2 ص53.
- 145- المقرئ: نفع الطيب، ج3 ص25-27.
- 146- مجهول: أخبار مجموعة، ص59.

الفصل الأول

- 147- نفس المصدر ص 59-60.  
148- نفس المصدر ، ص 61، دوزي: مرجع سابق ، ج 1 ص 176 حسين مؤنس ،  
فجر الأندلس ، ص 232.  
149- ابن الأثير: الكامل، ج 5 ص 375، ابن عذاري: البيان المغرب، ج 2  
ص 53.  
150- مجهول: أخبار مجموعة، ص 62-63، ابن عذاري: البيان المغرب  
ص 54-62 ، دوزي: مرجع سابق ج 1 ص 177.